الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

المـــــوضـــوع:

فن المولديات في الشعر المغربي القديم من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع

إعداد الطالبتين :
- بحار هاجر
- باب العياط إكرام

إشـــراف:
- أ.د مرتاض محمد

لجنة المناقشة		
أ.د. زمري محمد	جامعة تلمسان	رئيسا
د. رحماني ليلى	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د . مرتاض محمد	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه .
و نشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه وإتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر الى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور محمد مرتاض الذي لن تكفيني حروف هذه المذكرة للافائه حقه بصبره الكبير علي و لتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه أيضا بكل الامتنان والشكر للجنة المناقشة الأفاضل الذين شرفوني بمناقشة المذكرة على دورهم الكبير في إثراءها بملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة والى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

وأخيرا أتوجه بشكري وتقديري الى كل من ساندني في إعداد هذا البحث من قريب أو بعيد.

فشكرا جزيلا٠٠٠٠

الإهداء

قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحداهما آو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا) ٠

اهدي ثمره جهدي هذا:

الى التي حملتني وهنا على وهن وسقتني من نبعها من فيض الحنان والى التي الجنة تحت أقدامها أمي، أمي، أمي، أطال الله في عمرها ورزقها الصحة والعافية٠

الى الذي رباني ورعاني و أنارلي طريق التعلم فهذا العمل ثمرة زرعه وأدعو له الله أن يجدد عليه الرحمة فكان نعم الاب٠

الى كل أفراد العائلة كبيرهم وصغيرهم٠

الى كل الأصدقاء والأحباب والزملاء وأتمنى لهم التوفيق والنجاح في حياتهم

الى إخوتي وأخواتي : " هواري ، فاطمة الزهراء ، كريم ، محمد الأمين "٠

" إكرام "

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ويتم العمل الطيب.

اهدي عملي المتواضع هذا إلى الأعلى في الوجود والدنيا والداي الكريمين
تقف الحروف عاجزة عن رسم خطوات كما في التضحية والعطاء، إليكما اهدي عملي هذا
عرفانا بفضلكما علي وعلى تعليمي ووفاء لكما وحبا وتقديرا وتبجيلا
فرعاكما الله وحفظكما.

إلى الذين أرى السعادة بأعينهم وأحس بمعنى الأمان بينهم إخوتي: محمد الأمين رياض، مختار، فبحنانهم وعطفهم ومساعدتهم لي اجتزت الكثير من العواقب فلهم مني ألف شكر وتحية على ما قدموه لي.

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه، فكان السند والعطاء قدم لي الكثيرة في صور من حبر وأمل ومحبة لن أقول شكرا بل سأعيش الشكر معك دائما زوجي العزيز.

إلى جميع أقاربي و الأحباب وزميلاتي قسم اللغة العربية والأدب العربي و الصديقات الغاليات : " زينب، إكرام، أنيسة، حليمة، رحمة ".

الى كل من ذكره القلب وغفل عن ذكره اللسان اهدي عملي المتواضع هذا.

" هاجر "

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا، يليق بجلالته وعظيم سلطانه واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ونبيّه المرتضى معلم الحكمة وهاذي الأمة أرسله بنوره الساطع والضياء اللامع صلّى الله عليه سلّم وصحبه الأخيار وبعد:

تعتبر ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف ذّكرى يحييها المسلمون بمدائح تتلى عادة على أنغام الدفوف، وتنظم حفلات وحلقات للذكر والمديح، يعدد فيها عشاق النبي خصاله ويطلبون شفاعته ويعبرون عن حر شوقهم لرأياه، ويجتمع البعض في حلقات حول منشدي السيرة النّبوية، وتشعل الشموع وتقاض المشاعل ليلا وتتزين أماكن العبادة بالأضواء ويتردد في ذّكر الله ومديح نبيه في كثير من الخشوع، وتطغى على احتفالات المسلمين بمولد نّبيهم بهجة تزيدها الزينة والألوان تألقا، وتحول الاحتفالات كثيرا من الأسواق والساحات الى لوحات فنيه ساحره، وقد تفننا الشعراء المسلمون في تنظيم القصائد معددين فيها صفات الرّسول الخلقية وصفين الشوق لزيارة قبره، وغيرها من الأماكن المقدسة التي تتصل بحياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم .

وقد اعتبر المديح النّبوي من أهم موضوعات الشعر العربيّ, ومنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجياشة تجاه الرسول صلّى الله عليه وسلّم .

ومن أهم الإشكالات المطروحة على البحث :

- ما هو المقصود بفنّ المولّديّات ؟
- ما هي أهم التطورات التي عرفها هذا الأخير على مر التاريخ ؟
- ما هي الرؤية التي قدمها النقاد من خلال رصدهم لمفهوم المولّديّات ؟
- ما هي الخصائص الفنّية للمديح النّبوي ؟

ومن أهم الدوافع التي أدت بنا الاختيار هذا الموضوع " **فنّ المولديات في الشعر المغربيّ القديم السّابع الهجري الى القرن التّاسع للهجري**" يتمثل في :

صلة هذا الموضوع بتراثنا الإسلامي خاصّة وأنّه يتحدّث عن إحياء ذكرى مولدُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكثرة الجدل حول إن كان مباح أم لا والكلّ أصبح يحللّ ويفسّر من وجهة نظره, وبالتالي ارتأينا أن يكون إطلالة على هذا الموضوع الجيّد .

محاولة توضيح عمق إشكالية فنّ المولّديّات في الشعر المغربيّ القديم وكيف كان له اهتمام من قبل الشّعراء على اختلاف طرق الاحتفال به إلاّ أنّها تتشابه فيها الرّوح وتشترك في جوّ من السكينة والسّلام .

ولتوثيق بحثنا اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي, لما يتطلبّه الموضوع من دراسة الأفكار وتحليلها وانتقادها .

وقد اقتضت خطّة البحث أن اقسّم الموضوع الى مقدمة تناولت فيها مذخل الى الموضوع والتعريف به وذكّر التناقض والاختلاف حوله على مرّ العصور ثمّ طرحت الإشكالية .

-الفصل الأول: عنونته **ب" المولّديّات في المغرب العربي** " قسمته الى ثلاث مباحث: تناولت في المبحث الأوّل تعريف المولّديّات لغةً واصطلاحاً, أمّا المبحث الثّاني فكان بتقديم تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي, أمّا المبحث الثالث قدّمت لمحة عن المولّديّات في المغرب العربي .

-الفصل الثاني: عنونته **ب " الجزائر تلمسان انموذجاً** " قسّمته ثلاث مباحث في المبحث الأول تحدثت عن الاحتفال بالمولد النّبوي في تلمسان, و في المبحث الثاني تناولت مظاهر الاحتفال بالمولد النّبوي في تلمسان, ثمّ تطرّقت في المبحث الثالث إلى خصائص شعر المولّديّات في تلمسان .

-الفصل الثالث: عنوانه " **الخصائص الفنّية للمولّديّات** ", وقسّمته إلى مبحثين: تناولت في المبحث الأول التشكيل الإيقاعي للمولّدية , وفي المبحث الثاني: تشكيل الصورة في المولّدية .

وختمنا بحثنا بخاتمة التي كانت خلاصة لبعض النتائج التي توصلنا إليها .

ولا يفوتنا القول أن بحثنا قام على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة مذكر منها: " تلمسان في العهد الزياني" د.عبد العزيز فيلالي," الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه "عباس جراري, " المدائح النّبوية " زكي مبارك, " المولّديّات في الأدب الجزائري القديم " أحمد موساوي, " تاريخ الاحتفال بالمولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم " محمد خالد ثابت .

وممّا لاشكّ فيه إنّ في كلّ بحث أكاديمي توجد فيه صعوبات وعراقيل تتعرض سيره, نذكر منها: قلة المصادر والمراجع, وقلة دراسة في هذا الموضوع, جائحة فيروس كورونا, صعوبة في فهم الأشعار.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى على جزيل نعمته وما غمرنا بيه من فضل وتوفيق. ووفقنا إليه لإتمام هذا البحث, نسأل الله جلّ جلاله أن ينتفع به وبكون عونا لنا على طاعته .

ودون أن ننسى وقفة شكر وعرفان إلى أستاذنا الكريم الدكتور" **محمد مرتاض**" الذي كان عونا وسندا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة .

تلمسان بتاريخ : 29 سبتمبر 2021

الطالبتين :

بحار هاجر باب العياط إكرام

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف المولّديّات لغةً واصطلاحاً

كانت ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي في المغرب الإسلامي لها أثر عظيمة في ميلاد فنّ جديد ابتدعه أهل المغرب، وأصبح يعرف بما يسّمى بالشّعر المولدي أو المولديات أو الميلاديات. وهي القصائد التي تنظّم خصيصاً لكي تنشّد في احتفال بالمولد النّبوي الذين اهتم بها السّلاطين والأمراء وعامة الشّعب .

أ-لغةً :

يرتبط مصطلح المولّديّات بكلمة المَوْلِد ؛ « فَمْولِدُ الرجُلِ: وَقْتُ ولادِةِ، وَمَوْلِدُهُ: المَوْضِعُ الذِي وُلِدَ فِيهِ، وَوَلَدَتْهُ الأُم تَلِدُهُ مَوْلِدًا وَمِيلاَدُ الرجُلِ: اسمْ الوَقْتِ الذِي وُلِدَ فِيهِ.»[1]

ووردت لفظة المَوْلِدُ في المعجم الرائد من الفعل وَلَدَ، جمع مَوَالِدُ، مصدر وَلَد، موضع الولادة، وقت الولادة «عيد المَوْلِدُ»:عيد ولادة النبيّ محمدّ صلّى الله عليه وسلّم.[2]

كما استعملت لفظة « مَوْلِدُ » بمعنى « تاريخ » منذ عهد بعيد، والوافدين كتاب اسمه « مولد الحسن والحسين ».[3]

وبناء على هذا فالمولّديّات في التعريف اللّغوي من الفعل وَلَدَ أو لفظه مَوْلِدُ بمعنى تاريخ وهو يوم مولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

ب-اصطلاحاً :

المولّديّات هي من أشهر أنواع الشّعر الديني وأكثر ذيوعاً أو هي قصائد الدينية تختص بمناسبة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف.[4]

---

[1] لسّان العرب, لابن منظور، جزء الأول, مادة ولد, دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة 1، د.ت,ص 4915.

[2] الرائد معجم لغويٌّ عصريٌّ, جبران مسعود, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, الطبعة السابعة, آذار, مارس, 1992م, ص782.

[3] المدائح النبَّويَّة، زكي مبارك، دار الحَّجة البيضاء، د.ط، د.ت ,ص 201.

[4] الشّعر السعدي، **تفاعل الواقع والفكر والإبداع**، الدكتور عبد الله بنصر العلوي، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله نفاس, د.ب، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م,ص 82.

والذي احتفل بها العالم العربي والإسلام رسميّاً وشعبيّاً ، في ليلة الثّاني عشر من ربيع الأوّل من كلّ عام.[1]

تعتبر الموّلديّات التي انتشرت في أرجاء البلاد الإسلاميّة مدرسة ووسيلة إعلان التربوية وتوجيهية وأخلاقية وفنية تجسد القيم الدينية، وترغب في إتباع القدوة الحسنة والتمسك بخصالها وشمائلها.[2]

وقد عرّفها لسان الدّين بن الخطيب (776هـ) في كتابه " **نفاضَة الجَرابْ في علالة الاغتِراب**" على أنها « المنظومة في مدّح رسول الله والإشادة بميلاده وذكر معجزاته ثم التخلص إلى مدح السّلطان وذكر خلاله وإطراء تحفّيه بهذه الدعوى ».[3] بمعنى الموّلديات هي نوع من المديح مختصة في امتداح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم و ذكر صفاته ومعجزاته وإحياء ذكرى ميلاده .

ونستنتج من هذا أن الموّلديّات هي مناسبة دينيه مختصة في مدّح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وإظهار السرور والبهجة لسّيد الخّلق، حيث يعتبر يوم مولد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عيداً لجماهير المسلمين خاصة والأمة البشرية عامة .

[1] ابن زمرك غرناطي , سيرته و أدابه , أحمد سليم الحمصي , دار الإيمان ,طرابلس , لبنان , طبعة الأولى , 1405هـ-1985م ,ص132,

[2] الموّلديات في الأدب الجزائري القديم , أحمد موساوي ,دار موفم للنشر والتوزيع , الجزائر , د.ط, 2008,ص12.

[3] نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ,لسان الدّين بن الخطيب ,الدار الثقافة للنشر ,د.ب, د,ط ,د.ت ,الجزء الثالث , ص279.

المبحث الثاني: تاريخ احتفال بالمولد النّبوي الشّريف

إنّ الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف وذّكر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم صار من العادات الإسلاميّة في كل أقطارها وهي بدعة استحسنها فريق من العلماء الأمة وأنكرها فريق آخر، شأن كل المستحدثات.

فأول من أحدثها هم الخلفاء الفاطميّون ويسمون أيضا العابديين في القرن الرّابع للهجري منذ عهد الخليفة معز الدين الله الفاطمي بمصر 341- 365هـ/ 953 إلى 975م.[1]

بحسب ما ذكر الأستاذ حسن السّندوبي أنّ الفاطميّن هم أوّل م ن ابتدع الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشّريف وجعلوه من الأعياد العامةّ في كل أمّة من الأمم الإسلاميّة.[2]

كما كان للفاطميّين أيام أخرى اتّخذوها أعياداً ومواسم وهي :

موسم رأس السّنة، وموسم أوّل عام، ويوم عاشوراء، ومولد النّبي ,صلّى الله عليه وسلّم، ومولد عليّ ابن أبي طالب, رضي الله عنه، ومولد الحسن و مولد الحسين عليهما السّلام، و مولد فاطمة الزّهراء ,عليها السّلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أوّل رجب، وليلة نصفه، وليلة أوّل شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغ رّة رمضان, وسماط رمضان ، وليلة الختم وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النّحر، وعيد الغَدِير، وكسوه الشّتاء ، وكسو ة الصيّف ، و موسم فتح الخليج ، ويوم النّيروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيّام الرّكوبات.[3]

[1] ينظر,تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي وأثر احتفاء السلاطين المغرب بذكرى في ظهور القصائد المولديات، د، موسى مريان، مجلة المقال، العدد 8، جوان 2019م، ص 16.

[2] المرجع نفسه,ص17.

[3] مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، د، الطاهر أحمد مكي، دار الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب, الطبعة الأولى، 1414هـ- 1994م، ص 326.

ويبدو إن الفاطميّين توسعوا في إحياء هذه الحفلات وأضفوا عليها مظاهر الجلالة والعظمة، وذلك لما كانوا يولونه لها من فائق العناية وفاخر الاحتشاد وما كانوا ينفقونه في سبيلها من الأموال الطائلة والخيرات الحافلة. [1]

وقد ارتبط اسم الفاطميّين أو العبيريين، وهم من الشيعة، بالمولد النّبوي، إلى وجود علاقة بما يعرف عنهم من غلو في تعظّيم إل البيت، كما يمكن أن يكون لذلك سبب سياسي، حيث أن الفاطميّين لم يكن مرغوبا فيهم، فعمدوا إلى تكثيف الأعيان والاحتفالات، وإبراز مظاهر التعظيّم لآل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتى يتسنى لهم القرب من سائر المسلمين، الذين يجمع بينهم حب النبيّ وآل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وربما لهذا السبب الذي جعل الدولة الأيوبية إلى مسح تلك الاحتفالات والتقاليد الفاطميّين جميعا، بما فيها الاحتفال بالمولد النّبوي، ولكن عودة المسلمين وأهل السّنة خصوصاً لاحتفال بالمولد، لا علاقة لها بغايات الفاطميّين، أو هكذا يبدو على الأقل، بدليل إن جميع عادات الفاطميّين قد اندثرت عند أهل السنة ولم يبقى منها إلا المولد، والمناسبات الثابتة قطعا في منظومتنا التشريعية، وهذا يوحي بأن تعلق المسلمين من أهل السّنة بالاحتفال بالمولد نابع من حبّهم للرسول صلّى الله عليه وسلّم والحرص على التأسي به وهو من صميم التدّين الصحيح.[2]

ومن مصر انتقل الاحتفال بالمولد النّبوي إلى العراق، وكان مظفر الدين الكوبكري صاحب إربل يحتفل بإحياء ذكرى المولد النبّوي احتفالاً عظيماً، حيث كان مصر الأمثال في العظّمة والجلال، وكان يبدي فيه من العنّاية والبدل ما هو فوق الآمال، مع مجهود تشكر، وخيرات تذكر، وأموال لا تكاد تحصر.[3]

---

[1] شّعر الموّلديّات والمديح النبّوي في البلاط الزيّاني، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد1، جوان 2017م، ص 285

[2] هذا هو المولد النّبوي، الأستاذ التهامي مجوري، رسالة المسجد السنة الثالثة، العدد الثالث، ربيع الأول، أفريل ، ماي 1426هـ -2005م، ص 60.

[3] تاريخ الاحتفال بمولد النّبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول الحسن السّندوبي، مطبعة الاستقامة ، بالقاهرة، ، الطبعة الأولى، 1367هـ-1948م,ص80.

حيث كان إربل مرفق للمال محب للمظاهر، وكان ينفق في احتفال المولد الآلاف من الدنانير، ويذبح الأعداد الوفيرة من الإبل والبقر والغنم، فكان في كل سنة يتوافد عليه من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسِنْجَار ونَصِيبّين بلاد العجم وتلك النواحي، خلق الكثير من الفقهاء والصّوفيّة والوعّاظ، والقرّاء، والشّعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شّهر ربيع الأوّل. [1]

ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب من طبقات عديدة يزينها بالزينة الفاخرة ويقعد في كل قبة جوق من المغاني جوق أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي، ويعمل السماعات في ليلة المولد، ويقوم الوعاظ والخطباء والشّعراء بإلقاء مواعظّهم وأشّعارهم، فإذا فرغوا جهز كل من قدم منهم بنفقه مال ويعود إلى بلده.[2]

كما اهتم العلماء بتأليف في تاريخ مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، قريبا هؤلاء العلماء نجد الحافظ الأديب عمر بن الحسن الشهير ب " ابن دحيه الكلبي " الأندلسيّ المتوفى (633هـ) الذي كان معجبا بما رآه وشهده بالاهتمام الملك المظفر، بعمل المولد النبي صلى الله عليه وسلم، مما أدى إلى تأليف كتاب له بعنوان " التّنوير في مولد السّراج المنير" و قراءه عليه فكافأه بألف دينارٍ.[3]

وكان لهذا الاحتفال أيضا له جذور في مكة خلال القرن السادس الهجري الموافق للثاني ميلادي، فكانت تقام مراسيم الاحتفال بمسقط رأس الرسول صلّى الله عليه وسلّم، تبدأ في شهّر ربيع الأوّل ويوم الاثنين منه، إذ أن أهلها كانوا يذهبون ليلة المولد لزيارة المحلات أو مكان الذي ولد فيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.[4]

---

[1] وفيات الأعيان وأَنْبَاءُ وأَبْنَاءِ الزَّمَانِ، القاضي ابن خلكان، دار صادر، بيروت، د، ط، 1978م, الجزء الرابع ,(حرف العين)، ص 117.

[2] المرجع نفسه ,الصفحة نفسها.

[3] ينظر. حكم الاحتفال بالمولد النّبوي بين المجيزين والمانعين، عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، مركز الخيرات للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، د.ت,ص 07، 08.

[4] تلمسان في العهد الزياني، د، عبد العزيز فيلالي، موفم لنشر والتوزيع، الجزائر،، د، ط، 2002م,جزء 1، ص 275.

ويشير أبو العباس ألعزفي إلى الاحتفال بمولدهفي مكة حيث وجد الحجاج أن يوم المولد بمكة لا شغل فيه ولا شراء ولا بيع ولا ترى الناس إلى منشغلين بزيارة مسقط رأس الكريم، إضافة إلى أن الكعبة تفتح للزائرين في هذا اليوم، وهذا من مظاهر الأولى والسلوكات السابقة لاحتفال بالمولد شعراً وأدباً.[1]

أما في المغرب والأندلس فقد انتقلت هذه العادة بعد ذلك على يد أبي العباس العزفي أمير سبته الذي كان أول من دعا إلى الاحتفال بالمولد النّبوي في المغرب أول من أحدثه وألف في هذا المجال كتابا اسماه " **الذُّرُّ المنظَّم في المولد النّبيّ المعظَّم** "، حتى فيه على ضرورة الاحتفال بالمولد وألح على ذلك بعدما لاحظ إفراط المسلمين في الأندلس في الاحتفال بالأعياد المسيحية كعيد رأس السنة وينير* وغيرها من الأعياد التي تتنافى وعقيدة المسلم.[2]

وفي الأندلس قد ظهر هذا الاحتفال،أيام السلطان، أبي حجاج يوسف الأول (733-755 هـ/ 1333-1354م)، وقد تلقى بهذه المناسبة قصيدة شعرية ,نظمها لسّان الدّين ابن الخطيب , وطور أبنه الخامس الغني بالله , (755-760هـ/ 1354-1359م) الاحتفال بيوم المولد، اقتداء بملوك المغرب.[3]

إنَّ الاحتفال بالمولد النّبوي أصبح عيداً رسميّاً في المغرب والأندلس وقام على مستويين الشَّعبيَّ والرَّسميَّ طوال العصور التّالية، واتّخذ في القرن الثّامن الهجريّ بصفة خاصّة من مظاهر الفَخامة ما أصبح به أعظّم الأعيّاد الإسلاميّة.[4]

أما عند الزيانيون فلا نعلم بالتحديد ما قد أصبح هذا الرسم معمولاً به في بلادهم ولكن المؤكد انه كان من أعيادهم التي بالغ في الاحتفال بها، إذا أورد المصادر التاريخية والأدبية المهتمة كثيرا من القصائد الشّعرية التي نظمت أثناء الاحتفال بهذه المناسبة، كما قدمت صورة جميلة معبرة عن تلك

[1] مولديات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 57..

*أول يناير حسب التقويم الجير يجوري حيث يوافق سّابع ميلاد السّيد المسيح عليه السّلام.

[2] القصيدة المولدية:قراءة في بناءها الفني، أحمد قريش، مجلة كلية الآداب العدد الثاني، المجلد الأول، جوان 2001م، ص 150

[3] تلمسان في العهد الزياني، د، عبد ألعزيزي فيلالي، ص 276.

[4] مدائح النبّوية، محمود علي مكي، دار نوبار للطباعة، روض الفرج ,شبرا ,قاهرة، طبعة 1، 1991م، ص 127.

الاحتفالات المقامة في قصر المشّور ابتداءً من عهد أبي حمو الثّاني في منتصف القرن الثامن الهجري أي بعد إحياء الدولة الزيانية.[1]

ومن المعروف أيضا أن الخلفاء الراشّدين لم يحتفلوا بهذا المولد حتى لا يبتدعوا بشيء لم يرد في الكتاب والسّنة، و إن زعم أصحاب بعض الموالد أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أوصى بأن يحتفل بذكرى مولده. كما أن الأمويين لم يختلفون به ولعلهم قصدوا إلى ذلك لموقف إل البيت المعارض الدولة بني أميّة، ولكن من المؤكد أن العباسّيين احتفلوا به طوال مختلف عهودهم، وأن العلويين والشيّعة عامّة لقد احتفلوا به حتى قبل قيام الدولة العباسية.[2]

انطلاقاً من هذا يتّضح لنا أن الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف من الأعياد التي يحتفل بها المسلمين سواء منذ عهد الفاطميّين أو غيره من أهل المكة والعزفيّين، وذلك من أجل التّذكير الناس بخصال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وجمع وتوحيد المسلمين على محبّة رسولهم صلّى الله عليه وسلّم.

[1] القصيدة المولدية: قراءة في بناءها الفني، أحمد قريش، مجلة كلية الآداب، ص 150.

[2] الأدب المغرب من خلال ظواهره وقضاياه، عباس جراري، مكتبة المعارف، دار النشر والتوزيع، رباط، المغرب، طبعة ثانية، د.ت, الجزء الأول، ص 144.

المبحث الثالث: لمحة عن الموّلّديّات في المغرب العربيّ.

1-المغرب :

كان الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف في المغرب لها مذاق خاص، مستمد من طبيعة المغاربة المتألقة في فنونهم ومختلف أوجه حياتهم . هذا مع تمسك شديد بالقواعد الشرعية تبعاً للمذهب الفقهي الذي عليه غالبية أهل المغرب العربي وهو المذهب المالكي .

عرفت المغرب الاحتفال بالمولد النّبوي ابتداءً من أوائل القرن السّابع الهجري وقد ارتبطت بداية الاحتفال بشّخصية أمير فهو أبو العبّاس أحمد بن محمد الحسين، الشهير بابن أبي عزفه اللخمي (633هـ، 1236م) وكان أمير على مدينة سبته الذي ألف كتاب بعنوان " الذُّرُّ المنظُّم في مولد النّبيّ المعظَّم " لكنه مات قبل أن يتّمم هذا الكتاب، ثمّ أكمله ابنه وتلميذه أبو القاسم محمد (ت 677هـ- 1278م).[1]

وفي مقدمة هذا الكتاب أشار أبي العبّاس العَزَفِيّ بضرورة معرفة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا لما اكتشف ولاحظ أن أهل الأندلس والمغرب عامة كانوا يشاركون مساكنهم وجيرانهم من المسيحيّين أعيادهم ويحتفون بها احتفالاً عظيماً، فيتوَسَّعوُنَ في النَّفقات واستجادّة المطاعم وألوان الحلوى، ويخصّ العزفي من هذه الأعياد مايسميه" ليله العجوز"*.[2]

وظاهرةُ مشاركة المسلمين لجيرانهم من المسيحيّين في أعيادهم كانت من الظواهر الشائعة في العالم الإسلامي كله، مَشْرِقِهِ وَمَغْرِبِهِ على السّواء، كما يسجَّل ذلك المقْرِيزي في كتاب « الخِطَط ». على أن ذلك لم يُعجب الفُقهاء المتزامّتين، أمثال العزفي الذي حمل على المواطنيه من أجل ذلك، بل إنه نَدَبَ نفسه لتغيير هذه البِدْعة ، فألف كتاب « الذُّرُّ المنظَّم » ساعياً بذلك إلى هَدَفَيْنْ: الأوّل : هو قطع

[1] تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي واثر احتفاء سلاطين المغرب بالذكرى في ظهور القصائد المولديات، د، موسى مريان، مجلة المقال، ص 19.

*" ليلة العجوز" وهي آخر ليالي السّنة الميلاديّة الموافقة للحادي والثّلاثين من شّهر دجنبر(ديسمبر)، واسم " ليلة العجوز" هو التّرجمة العربّية لم يسميّه الأسبان حتى اليوم la nochevieja (أي ليلة رأس السّنة).

[2] المدائح النّبوية، دكتور محمود علي مكي، ص 127.

عادة مسلمين الأندلس بالاحتفال بالأعياد المسيحيّة ولا سميّا عيد الميلاد، والثّاني هو الاستبدال بهذا العيد عيد مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم.[1]

و هكذا حقق الأمير العزفيّ دعوة و مبتغى والده في الدفاع عن الشّخصية الإسلاميّة و مقوماتها ، والتحدي للبدع و الخ رفات ، ومما جعل أبو القاسم أشّد اهتماماً هو الآخر من أشّد المهتمين بالاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف ،لأنه كان من العلماء و الشيوخ الدرّس بسبته ،فأكسبه ذلك مكانة بين العامة بالمدينة ,فكان "بها مسروراً، معظماَ ميسوراً، ولم يذل أهل بلده يعظمونه بغاية الإعظام و التوقير لجانبه والاحترام وهو من جلة الفقهاء والأعلام و من مأثرة العظام قيامه بمولد النّبي عليه أفضل الصلاة والسّلام. "[2]

كما قام أبو القاسم بتكملة كتاب ولده " **الدُّرُّ المنظَّم في مولد النّبيّ المعظَّم** " و أهدى نسخة منه الى الخليفة ألموحدي أبي عمر المرتضي (ت 665هـ)الذي ولع لهذا الاحتفال ،وأصبح يقوم بليلة المولد حيز القيام ويفيض فيها الخير و الأنعام ،حتى وقف في حضرته ذات يوم الأديب الأندلسيّ أحمد بن الصّباغ الجذامي منشداً إحدى روائعه بمناسبة المولد النّبوي فقال في مطلعها:

تَنَعَمْ بِذِكْرِ الهَاشِـمِي مَحَمَـدَ *** فَفِي ذِكْرِهِ العَيْشُ المهَنَأُ والأُنْسُ

أَيَا شَادِياً يَشْدُو بِأَمْدَاحِ أَحْمَـدَ *** سَمَاعُكَ طَيِبٌ لَيْسَ يَعْقُبُهُ نُكْسُ

فَكَرِرْ رَعَاكَ الله ذِكْرَ مُحَمَـدَ *** فَقَدْ لَذَّتْ الأَرَوَاحُ وارْتَاحَتْ النَّفْسُ

وَطَابَ نَعِيمُ العَيْشُ وَاتَّصَلَ المنَى*** وأَقْبَلَتْ الأَفْرَاحُ وارْتَفَعَ اللُبْسُ

لَهُ جَمَعُ الله المعَانِي بِأَسْرِهَا *** فَظَاهِرُهُ نُورٌ وبَاطِنُهُ قُدْسُ

فَكُلٌ لَهُ عُرْسٌ بِذِكْرِ حَبِيبِهِ *** ونَحْنُ بِذِكْرِ الهَاشِمِيِّ لَنَا عُرْسُ[3].

---

[1] المدائح النبّوية,دكتور محمود علي مكي، ص 127.

[2] الاحتفال بالمولد النبّوي بالغرب الإسلامي، بحث في السياق والدلالات،د، سعيد بن حمادة، مجلة عصور الحديدة، العدد 16، 17، أبريل 1436هـ/2014، 2015م، ص 122.

[3] تاريخ الاحتفال بمولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العلم، محمد خالد ثابت، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة 2010م، طبعة السابعة، 1436هـ- 2015م، ص 160.

إبتدأ الشاعر قصيدته بكلمة (تنعّم)من النعيم لأنَ مدح رسول الله هو النعيم ومدح غيره من البشر فيه الكذب والمغالاة ،وفي مدحه صلّى الله عليه وسلّم يعيش الإنسان السعادة والهناء ورغد العيش في الدنيا ويرجو رضوان الله يوم القيامة ،ويرى الشاعر بأن ال شرّد بالمدح رسول الله لايعقبه لا ندم و لا نكس و لا تعاسة بل يحثُه على عدم الملل من ذكر خصال محمدّ رسول الله ويظهر ذلك في الفعل (كرّر) يعني علينا إن لا نملّ من مدح و الصلاة على حبيب الله ،وفيهما كلّ الرّاحة للجسد والرّوح وفيهما طيب العيش وبمدحه ينج لي الهم ويرتفع اللّبس وكأنه بلاء وداءٌ يرفعه الله سبحانه وتعالى بفضل و بركة مديح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، وحبيب الله هو الشخص الذي جعله الله له حبيباً بجمع كل الخصال الكريمة لقوله تعالى " **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** "[1] وإذا ما كان لكل بشر حبيب و فرحة يفرحها بلقاء حبيبه فالمسلمون يفرحون بذّكر النّبي الهاشمي محمدُ بن عبد الله فهو لنا الفرح و العرس والسعادة في الدّارين.

برز الاحتفال بالمولد النّبي الشّريف في المغرب الأقصى عبرّ فترات زمّنية متنوعة سنتطرق إليها على المنوال التالي:

أ–في عهد الدولة بني المرين :

شهدت الاحتفال بالنّبي الشّريف في عهد الدولة المرينية تطوراً ملحوظاً ،لما كان تلقاه من عناية فائقة ،حيث كان الملوك أنفسهم يرأسون المهرجانات التي تقام ليلة المولد النّبوي ليلة الثّاني عشر من ربيع الأوّل ،وأول من احتفل بن السلطان يعقوب بن عبد الحق الذي عمل على إظهار إشارات للابتهاج والفرح في هذه الليلة المباركة وهذا اليوم السعيد وقرر ضرورة الشّديد على المتهاونين بأمره هذا والضرب على أيدي المهملين لشأن هذه الذكرى الجليلة ،وشرع السّلطان بنفسه بإقامة حفل رسميّ بقصور السلطنة المرينية ،بمدينة فآس ،ودعا لهذا الحفل الكبير أعيان وفقهاء المغرب و كان فيمن حضر الحفل البهيج : **العلامة أبو يحي محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكنول الجاناتي** .[2]

[1] سورة القلم ، الآية : 4

[2] ورقات عن حضارة المرينيين, محمد المنوني, منشورات كلية الأدب, الرباط, الطبعة الثالثة,1420هـ-2000م,ص521.

و في عهد السّلطان بن يعقوب (685،706هـ/1286،1308م) ،الذي أصدر مرسوم سنة (691هـ/1292م) ،جعل المولد النّبوي عيداً رسمياً كعيد الفطر و الأضحى ،بإشارة من الفقيه أبي طالب بن عبد الله القاسم العزفي ،وبالتالي أصبح اليوم الثّاني عشر من شّهر ربيع الأوّل ،عيداً رسمياً عاما بالمغرب الأقصى.[1]

وأما في عهد السّلطان المريني أبي الحسن (749،731هـ /1348،1331م)صارت الدولة تتحمل نفقات الاحتفال بهذه الليلة ،ضمن المراسّيم التي تقييمها الدولة ،وقد أشّار ابن مرزوق الخطيب بجهوده في هذا الجانب ،في كتابه الحافل المسمى المسند الصحيح الحسن في مؤثر و محاسن مولانا أبي الحسن الذي خلد فيه مآثر السلطان أبي الحسن فيقول :"ومن العادة أن يستعيد لها بأنواع المطاعم و الحلوات وأنواع الطيب و البخور ،و إظهار الزينة و التأنق في إبداء المجالس ،فإذا صلينا المغرب, ركع ركعات ،ثم قصد مجلسة الحافل ،فيستدعى حينئذ الناس على ترتيبهم ,و يأمر بأخذهم المجالس على طبقاتهم على أحسن و أجمل شارة ،فإذا فرغ الترتيب وأخد الناس مجالسهم ، دعي بالطعام فاشتغل به على ترتيب و نظام ،و هو مباشر لأقربيين منه ،وربما يجلس الجالس بين يديه على أطراف ثيابه و المطرح الذي بين يديه ،فإذا قضي شأن الطعام أحضر من الفواكه الحاضرة في الوقت ما يوجد في إبانه .....فإذا استوت المجالس و انقضى اللغط و لا تكاد تسمع صوتاً إلا همساً، قام قارئ العشر يقرأ، تم تقدم زعيم المسمعين بصفة فيقضي بعض نوبته، ويشرع في قصائد المدّح و التهاني، فتقرأ على نظام محفوظ[2].

في هذا النص يصف ابن مرزوق بدقة متناهية ،تفاصيل أحياء ليلة المولد النّبيّ الشّريف داخل بلاط المريني بفأس و خاصة في عهد السلطان أبي الحسن ,و لم تزل هذه السير مستمرة بحيث زاد في

[1] ورقات عن الحضارة المرنيين, محمد المنوني, ص 522.

[2] المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد ابن مرزوق التلمساني، + الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1401هـ1981م,ص 153، 154.

محاسنها أبو عنان (759،749هـ،1348-1358م)، و كساها أبو سالم حلة و جمالاً ،و أ ضفى عليها أبو فارس أبهة و عظمة[1].

كما كان ابن مرين أيضا يقيمون الاحتفال بالمولد النّبوي، حتى في أيام غزواتهم و حروبهم[2].

ب-في عهد السعديون :

بلغ الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف قمة اكتماله في عهد الشرفاء السعديين ،ولا سيمّا في عهد المنصور السعدي ،الذي كان المهتمين بهذه المناسبة ،و في هذا الصدد يقول أبو الحسن التمكروتي المتوفى عام 1003هـ الذي يقول في رحلته المسماة " **النَفْحَةُ المِسْكِيّةُ في السَفَارةِ التركية** " واصف احتفال المنصور في مراكش عام 998هـ :" و أنشد القصائد و مقطعات في مدّح النبيّ المكرم و فضل مولده العظيم و نظّموا في ذلك الدُّرُّ الم نظَّم ،وبالغوا في ذلك و أطنبوا وانبسطوا بألسّنة فصاح ونغمات ملاح و طرائق حسنة ،و فنون من الأوزان المستحسنة ،فأصغت الأذان عند ذلك بحسن الاستماع إلى محاسن السماع " .[3]

يبين من خلال هذا القول أن المنصور السعدي اعتبر عيد المولد النبوي من أكبر احتفال رسمي للدولة و الأمة، حيث كان يقيم في قصره بمراكش الحفلات الفخمة، وإنشاد القصائد و المولديات في مدح خير الخلق الله محمد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم .

أما عبد العزيز الفنشالي مؤرخ الدولة السعدية فقد أتى بما يذهل الألباب في كتابه " مناهل الصف في أخبار الملوك الشرف " إذ يقول "هذا الموسم الكريم النّبوي و مشرق أنوار الطلعة النبوية ومحلى عروس الكون ومظهر كنز الله في العالم و سره المنتقل في أصلاب النبّيين عليهم السّلام من أدم حيز من طلعت عليه الشمس صلّى الله عليه و سلّم صلاة يتهادها فم الى فم و قلم حتى تظلنا من أعسر من عنايته الراية و العلم هو مطرح الهمة الكريمة الأمامية النّبوية الشّريفة المنيفة و مرمر اعتنائها و عظّيم اهتبالها و احتفالها و إكراما و الإجلال و لئن كان الخلفاء رضوان الله عليهم لم يجدوا أيامهم و

[1] تلمسان في العهد الزياني، د. عبد العزيز فيلالي، ص 276.

[2] الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، عباس جراري، ص 163.

[3] النفحة المسكيّة في السفارة التركية ، علي بن محمد التمكروتي ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2007م، ص 96.

مددهم من أحياء سّنة التي ثابروا عليها خلفا عن سلف و الاحتفال لوليمته العظمى التي تحضرها ملائكة الرحمان و يهتّز لعظّيم شأنها الملوان فلقد أربى عليهم مولانا الإمام أمير المؤمنين أيده الله تعالى في صنيعها الجسيم والاحتفال لليها العظيم و يومها الكريم بمقدار ازدياده بحره الطليق على نهرهم و امتداد باعه الرحيب على فترهم حياها الله من همم هاشمية ،وشيم بذويه و نفوس كريمة صلوات الله عليه سلّام توجهت العناية الشريفة الى الاحتفال له بما يربي على الوصف ويقف دونه همم الحاسب فيصبر الرقاع الى الفقراء أرباب الذكر على رسم الصوفية من المؤذنين النعارين في السحر بالأذان و أصوات رهبان ، فيهوون للدعوة من الأماكن النائية ويعكف على خدمة رياض الشموع التي تجلو المحاسن هذه الجهابذة الذين يبارون النحل في سبح إشكالها لطفا وإدماجا ،حتى إذا كان ليلة الميلاد الكريم وقد أخذت الاهبة وتم الاستعداد وتناهى الاحتفال وأقصى مبالغ الكمال وتلاحقت الوفود من مشّايخ الذّكر والإنشاد وحضر وقت الزفاف العاري في رياض الشموع إلى الأبواب العلية الشّريفة وحضرت الإله الملوكية والأفلاك المؤلفة من الأخشاب لحمل جذوعها يحملها أساري الدولة وأولو الطرق من الصحافيين المحترفين بحمل جذور العرائس عند الزفاف يتقدمهم عريف الأشغال بالباب العلى مصلحا لشأن أفلاكها ومعدلا لسيرها .

مشايخ الموزعة وخدام الشرطة ومشايخ البلد انتظم عالم من النظارة سماكين نجا في الطريق من أبواب الخلافة العلبة إلى حيث مثوى الشموع من منزل أولى صغها وخدمتها قد جلبوا أجنبي..... واحتملت على أفلاكها يقفوا بعضها بعضا في عدد كثير كالنخيل فارتفعت أصوات الآلة وقرعت الطبول وضبح الناس بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي الكريم وتتصاعد على الوصف من الزي العظيم والزفاف الجليل حتى تستوي على منصات الشهرة بالإيوان الشّريف ثم يقع البيان على الثعلبين لحضور المشهد الكريم فإذا حضرت صلاة الفجر برز مولانا الإمام أمير المؤمنين أيده الله فيصلى الناس ثمّ يقتعد أريكة قبته وسرير ملكه وعليه خلع البياض شعار الدولة الكريمة وقد ازدهى المحفل وضخم الحال وتناهى الجلال واصطفت أمام القبة جذوع الشموع الصبارية للمآذن والنخيل ضخامة أجرام.وطموح أعناق واصطفاف العذارى المختلفة الأوان ومن بيض كالدمى وحكر جليت في ملابس

أرجوان وخضر سندسية الغلائل وقد تقسمت طول جذوعها قباب مستديرة بها استدارة أركان المآذن ونقشت فيها الصنا ئع سبحا وقادت بين الأرجل الضخمة والأفلاك المضاعفة تنوء بها العصبة أولو القوة متعددة المواقد والمشاكى كأنها هضاب نرجس نهر[1]".

يكشف لنا النص الذي بين أيدينا عن مظاهر احتفاء السلاطين السعديّين، خاصة السلطان أحمد المنصور بالمولد النّبوي الشّريف والاهتمام الدقيق بالاحتفال به، إذ يوضح لنا الشاعر من خلال قوله أن الاحتفال بالمولد الشّريف لم يكن يشمل فقط دعوة مكونات الطبقة الدينية من علماء وفقهاء وشيّوخ الزوايا و المتصوفة والمنشّدين فقط، وإنما كان الأمر يرتكز بالأساس على الحضور الفعلي للسلطان بكل مظاهره الملوكية من لباس سلطاني وهيبة سياسية .

ت–في العهد الدولة العلوية :

أما في زمن الدولة العلوية اتسع نطاق الاحتفال حيث أصبحت تقام ليلة عيد المولد وليلة سّابعة في مختلف الزوايا والأضرحة وبعض المسّاجد والبيوت، حيث تنشد الامتداح النبّوية الشّريفة، كما تتلى قصة المولد النبّوي الكريم، وكان المغاربة عموما يتلون قصة المولد النبوي للبر زنجي مخللة بتصليه المدنى[2].

كما نجد ابن زيدان يصف طريقة احتفال بهذه المناسبة فيقول: " تقيم الجلالة السلطانية حفلات شائعة ومهرجانات فائقة في ليلة عيد المولد، و ستة أيام ابتداء من يوم العيد...وما جرت العادة بإنشاده في تلك الليلة: البردة و الهميزة للبوصيري، يبدأ بالبردة ثم الهمزيه ويتخلل ما بينها بالألحان والموشّحات..... وبعد ختم الأمداح النّبوية يتلى ما وقع اختيار السلطان عليه من القصائد الواردة على حضرته من شعراء دولته من سائر أصقاع ايالته في مدح جنابة الكريم[3] ".

---

[1] مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرف، لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، د.ب، د.ط، د.ت,ص 235، ص 236.

[2] تاريخ الاحتفال بمولد النبّي صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم، د، محمد خالد ثابت، ص 163.

[3] العز والصولة في معالم نظم الدولة، مولاي عبد الرحمن بن زيدان، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، د، ط، 1381هـ. 1961م،,ج1، ص 172 و 173.

يتبين من خلال هذا النص كيفية الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف من خلال قيام ملوك هذه الدولة ببعض التجهيزات كإنشاد المديح النبّوي الشّريف، والتكبير والتهليل إلى .....الخ وغيرها من التجهيزات .

ومن هنا يمكننا النظر في ما أبدعه المغاربة عبر العهود بالوحي من هذه المناسبة الكريمة ثم تمسكهم بالإسلام والتشبث به، وتعلقهم وتفانيهم في حب الرسول صلّى الله عليه وسلّم وحب آل بيته .

2-الجزائر:

تحتفل الجزائر كبقية دول العالم بذكرى المولد النّبوي الشّريف، فتفرح بنعمة الإسلام وتسعد برسالته وتجدد تمسكها بمبادئه وقيمه وتحرص على سلك طريقة وتحيي بهذه المناسبة الفضائل والقيم الإنسانية والحضارية التي جاء بها سّيد الخلّق .

فقد كانت هذه المناسبة تجري داخل القطر الجزائري لا سيمّا في أيام الدولة بني عبد ألواد الزيانية بتلمسان في عهد السّلطان أبي حمو موسى الثّاني، الذي كان يحتفل بليلة المولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم غاية الاحتفال،كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله،[1] فهذه مجرد لمحة شاملة عن كيفية الاحتفال فلا يتسنى لي تعمق في هذا الموضوع لأننا سنتطرق إليها في الفصل الثّاني.

ونجد أحمد بن عمار في تأليفه « نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب» يصف طريقة الاحتفال داخل عاصمة الجزائر فيقول: "هذا وقد جرت عادة أهل بلدنا الجزائر،حرسها الله من الفتن، أنه إذا دخل شّهر ربيع الأوّل،انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة و عليه معول، إلى نظّم القصائد المديحيّات و الموشّحات النّبويات و يلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، و يقرؤونها بالأصوات المطربة و يصدعون بها في المحافل العظيمة، و الجامع المحفوفة بالفضلاء و الرؤساء النظيمة

[1] تاريخ الاحتفال بمولد النّبي صلى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم، محمد خالد ثابت، ص 196.

من المساجد و المكاتب و ال زوايا، و هم في أكمل زينة و أجمل زي وأحسن شارات تعظّيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام و احتفالاً بمولده عليه الصلّاة و السّلام"[1].

بين من خلال هذا القول كيفية احتفال أهل الجزائر بهذا ال شّهر الكريم ولا سيمّا الأدباء والشّعراء حيث نظموا القصائد والمديحيات والموشحات من أجل احتفال بخير خلق الله محمد صلّى الله عليه وسلّم.

كما نجد أيضا المفتي الجزائري الشّيخ علي بن حفاف المتوفى سنة 1307 هـ-1890 م ، الذي سلك نفس المنهاج الذي سلكه أحمد بن عمار فيقول:

يَا قَاصِدَا البَيْتِ الحَرَامِ *** بِالله أن جِئْتَ المَقَامُ

سَلِمْ عَلَى بَدْرِ تمَامِ *** وَصَفَ لَهُ فَرْطَ السَقَامُ[2].

في هذه القصيدة يرسل الشاعر سلامه لمكة المكرمة متمنيا أن يزور تلك البقاع المقدسة وتطأ رجله التراب الذي عاش فيه الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد شبهه بالبدر التام وهي استعارة "تصريحية " على حبه الشّديد لمقام الرسول عليه أفضل الصّلاة والسّلام، والذي خلق بعده كل أنواع الشّوق والأسقام .

وهكذا وقد استمرت الاحتفالات بمولد النّبوي الشّريف في الجزائر حتى في عهد إمارة الأمير عبد القادر الجزائري طيب الله ثراه، الذي كان هو كذلك من مهتمين باحتفال سيد الخلق محمدّ صلّى الله عليه وسلّم، والذي حكى عنه ولده محمد في كتابه " تحفة الزائر " فقال: " كان والدي يحتفل بالمولد النّبوي الشّريف أيام إمارته احتفالاً عظيماً، فيخرج يوم المولد الشّريف، هو وخاصته وأمراء جيشه إلى أرض فيحاء متسعة ثم تصنع العسكر فيها شبه محاربة بحيث تقف العسكر المشاة المنظمة كهيئة قلعة مربعة الأركان ويضعون ما يحتاجون إليه من البارود والذخائر وسط تلك القلعة، ويجعلون في كل ركن من أركانها مدافعين، ثم تأتي فرقة من الخيالة فتحيط بتلك القلعة نحو عشر دقائق، تطلق البارود على

[1] المولد النّبوي الشّريف في الجزائر (عبر العصور)، الأستاذ.عبد الرحمن الجيلالي ، رسالة المسجد، السنة الثالثة، العدد الثالث، ربيع الأول 1426هـ، أفريل ، ماي 2005، ص 53.

[2] المرجع نفسه ,الصفحة نفسها.

الخيول المقابلة لها فتهجم الخيول عليها وتطلق النيران حتى تقرب منها، فترجع تلك الشرذمة إلى وراء وهي لا تفتر على إطلاق النار حتى تدخل القلعة،و تقف في مكانها الذي خرجت منه ثم تطلق عساكر القلعة النيران المتتابعة على تلك الخيول، وتطلق مدفعا واحدا أو مدفعين من الركب الذي يليها، فترجع الخيالة عنها، ثم تخرج شرذمة أخرى من الجهة الثّانية الى ما يليها من الخيالة المقابلة لها بجميع قوتها حتى تردها الى مكانها الذي خرجت منه، بحيث يخيل للناظر: أنها لم تخرج منه أصلا ثم تطلق القهقرى، وعلى هذا المنوال يفعل أصحاب الجهة الثّالثة والرّابعة من الأفعال، ويستغرق هذا العمل ما تقر له الأعين تبتهج به النفوس[1].

هذا القول الذي بين أيدينا يصف طريق التي كان يحتفل بها الأمير عبد القادر حيث أنه كان يهتم كثيرا بذكرى يوم المولد النّبوي الشّريف وقد احتفل به احتفالاً عظيماً واعتنى به عناية خاصة .

ونجد أيضاً من شّعراء الجزائريّون الدين عبرو ا عن حبّهم لرسول صلى الله عليه وسلّم. التلايسي وفي ذلك يقول:

نَبِيٌّ كَرِيمٌ شَرّفَ الله قَدْرَهُ***وَفَضَلَهُ فِي القَبْلُ والبَعْدُ الحَالِ

نَبِيٌّ بِهِ سُدْنَا على كُلَّ أمَّةٍ ***فَلاَ فِي أمّةٌ إلاّ لَنَا تَحْتَ إِذْلاَلِ

هَوَ المصْطَفَى سَادَ الأنَامَ وقدْرُهُ***على كلّ مَخْلُوقِ,نطقْتَ به,غَالِ

حَلِيمٌ رَحِيمٌ مُؤْثَرِ مُتَفَضِّلٌ ***رَؤُوفٌ عَطوُفٌ مَانِحٌ دُونَ تَسْأَلِ[2].

ففي هذا القول يعمل الشاعر في إظهار حبّه لرسول صلّى الله عليه وسلّم والكشف عن وجدانه, إباحة بمشاعرهوذكر خصاله وشيمه العالية التي تغنى بها نبّينا الكريم عليه أفضل الصّلاة و السّلام.

[1] كتاب تحفه الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، مؤلف غير محدد، المطبعة التجارية، عزوزي وجاونيش، بالإسكندرية، سنة 1903، الجزء الأوّل, ص203.

[2] فنّ المولّديّات في الشعر المغربيّ القديم,محمد مرتاض,مجلة الفضاء المغاربي,العددان الثّامن و التّاسع,السّنة الحادي عشرة,شعبان ,ماي,1435هـ_2014م,ص22.

ومن شعراء الجزائر أيضاً ماأنشّده القيسي في قوله:

نَبِيٌّ رَآهُ اللهُ أَفْضَلَ خَلْقِهِ***فَأَرْسَلَهُ بِالْحَقِ لِلْخَلْقِ هَادِيًا

وأسْرَى بِهِ لَيْلاً إِلَى حَضْرَةِ العُلاَ***فَشَاهَدَ فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ خَافِيًا

سَرَى رَاكِبًا ظَهْرِ البُرَاقُ كَرَامَةً***وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَارَ جِبْرِيلُ سَارِيًا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً***وَقُرْبٌ.فَأَمْسَى لِلْحَبِيبِ مُنَاجِيًا [1].

فشاعر في هذه القصيدة يتغنّى بشيم النَّبيَّ عليه أفضل الصّلاة والسّلام وصفاته وذّكر معجزاته الكبرى التي لا تعد ولا تحصى.

وقال ابن سيّد النّاس اليَعْمَرِي :

أيَا سَائِرًا نَحْوَا الحِجَازِ وَقصَدَهُ***إِلَى الكَعْبَةِ البَيِنِ الحَرَامِ بَلاَ غُ

وَمِنْهُ إِلىَ قَبْرِي النَّبِيّ مُحَمَّدٍ***يَكوُنُ لَهُ بِالرَّوْضَتَيْنِ مَرَاغُ

فَبَلَغْتَ مَا أَمَّلْتِ كَمْ أَرَاغَهُ***أُنَاسٌ نَسُوا قَصْدَ السَّبِيلِ فَرَاغُ

فَيَا أَسَفِي كَمْ ذَا تَمَنَّيْتُ قَصْدَهُ***فَأَدْفَعُ عَنْ قَصْدِي لَهُ وأُرَاوِغُ

وَقَصَّرَنِي جِدّيَ إِذِ الأَمْرُ فِي يَدِي***جَمِيعٌ, وَعِنْدِي ثَرْوَةٌ وَفَرَاغُ

فَا الآنَ وَقَدْ خَطَّ المِشِيبُ بِمَفْرِقِي***وَكَلَّلَ رَأسِي مِنْ حُلاَهُ صِبَاغُ[2].

إنَّ القارئ لهذه القصيدة يقف على الأدب رائعا حيث ذّكر الحجاز وهو المكان المقصود الذي يوجد فيه بيت الله وما حوله من المشاعر الحرام, متمنياً أنْ تبلغ مناهُ بصُحبَةِ هؤلاء السائرين,إليها بالدرجة الأولى على أنه قصده الله صاحب هذه النعمة وأدرجها بذكر قبر النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم,وهو أدب جميل ومطلوبٌ من كلّ عاشقٍ عرف الطّريق إلى الله.وهو محقٌ بمحبة إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بذّكر المكان الثّاني وهي الرَّوضتين وكأن روحه لا تستقرُّ ولا تطمئّنُ إلا في هذه الأرض المقدسة ويتمنى الوصول إليها ويحضى بشفاعة صاحبها ورضا خالقها.

[1] فنّ الموّلديّات في الشعر المغربيّ القديم,محمد مرتاض,ص23.

[2] المرجع نفسه,26.

ومن هنا فلا يزالُ الجزائريون يفتخرون بعلمائهم وشعرائهم المحبين لحضرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكانوا يولون ذكرى المولد النّبوي الشّريف أهمية بالغة وقدسية تليق بمولد خير الأنام عليه أفضل الصّلاة وسلاّم .

3 – تونس :

تتميز الاحتفال بمولد النّبوي الشّريف في تونس بمكانه خاصة في احتفال بهذه المناسبة الدينية عندها طابع خاص في المجتمع التونسي والتي تختص لها استعدادات مميزه كغيرها من المناسبات الدينية الأخرى وكان أول ظهور الاحتفال بمولد النّبوي في تونس رسمياً، في أوائل المائة الثّمانية للهجري على عهد أمراء الدولة لحفصة .

وسلك في ذلك مسلك سلكين بني مرين بالمغرب، وكان أوّل من اعتنّى بتعظّيمه في البلاد المغربية واظهر فيها شعائر السّلطان أبو عنان المريني شكر الله سعيه، ثم اقتضى به بنو أبي حفص في الديار التونسية، أولهم أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز، الذي كان موسم المولد في زمنه مظهرا للزينة والصدقات، ولا سيمّا إحياء ليلته بتلاوة أو الأناشيد وقصائد والمديح نّبوية وكذلك البديعيات، اقتضى به بنو أبي حفص من بعده [1] .

ولما تزل العاداتهم مستمر على تعظيمه، ولا سيمّا ليله الثّاني عشر من شهر ربيع ا لأوّل، وينشّدون الأشعار في المكاتب وربما يجعلونها ديدوبانات وهي المعبر عنها بالاصطلبان وتقرأ فيها التخاميس، وتنشّد الأبيات الشّعرية التي تضمنت مدائح خير البرية وتوقد القناديل، وشرح الشموع، وتكون هذه الليلة أشهر ليالي سنتهم، ويصغون الأطعمة الفاخرة،احتساباً الله، وربما يجعلها بعضهم للمباهات والتفاخر ولكل امرئ ما نوى[2].

و هذا على شاكلة بني أبي حفص في الاعتناء بالمولد جرى عمل الأمراء المراديين ، ولا سيمّا بواسطة عقدهم محمد، ويدعى حمودة باشا صاحب الجامع المواجه للزاوية العروسية ومثله حفيده محمد باشا

[1] ينظر:تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي واثر احتفال سلاطين المغرب بالذّكرى في ظهور القصائد المولديّات.د.موسى مريان,ص22.

[2] تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي من عصر الإسلام الأوّل إلى عصر فاروق الأوّل,حسن السّندوبي,ص235.

.

المرادى صاحب الجامع المواجه للزاوية المحرزية ونجد المؤرخ ابن أبي دينار صاحب كتاب " المؤنس في أخبار أفريقية وتونس" يحتذل هو أيضاّ المولد فيقول: " ومن أعيادهم المشهورة، ومواسمهم المذكورة، ومساعيهم المشهورة، تعطيهم لليله المولد الشّريف، وذلك لأجل نجدتهم لمن ولد فيه وهو س يّد الكائنات صلّى الله عليه وسلّم".[1]

في هذا النّص يرى الشّاعران اعتبر هذه المناسبة من الأعياد التي يجب اعتناء بها وتعظيّمها من اجل خير بريه عليه أفضل الصّلاة والسّلام .

كما حكّى ابن أبي دينار أن الاحتفال بليلة المولد في تونس بالغا حد الغاية لا سيمّا بدار نقيب الأشراف، ونص عبارته: " وتكون ليله عظمه بدار نقيب الأشراف يحضرها الجلّة من النّاس والقرّاء والفقهاء،ويقع فيها السّماع والأناشيد بالمدائح النبوية، ويهرع الناس إليها من أطراف البلد، وتكون عندهم من الليالي العقم".[2]

ثمّ ذّكر الزّينة التي كانت تقوم بها بعض الزاوية كالزاوية القشاشية نسبة لأبي الغيث القشاش، وأيضاً الزاوية البكرية بمناسبة المولد، وقال أنها تدوم نصف شهر، ويه رع الناس للتّفرّج والمبيت بالزاوية البكرية المذكورة، وعلى قدم أمراء الدولة المراديّ نسج ملوك الدولة الحسينية، وكانوا يكثرون الصدقات في شهر المولد، لا هيك أن المولى حسين بن علي كانت صديقاته تتجاوز حدود بلاده، فإنها كانت تصيب القريبة والبعيد حتى أساري المسلمين بمالطة وبغيرها من بلاد النصارى، وكان يبعث لهم الزيت لإنارة مساجدهم هنالك، ويزودهم بالأكفان لإدراج موتاهم[3].

وأول أمير حسني رتب موكباً رسمياً للمولد الشّريف بتونس هو المشير احمد باي الأوّل وكان ذلك في سنة 1257 هـ (1841 م) ورتبه موكباً مثله في مدينه القيروان، وفي هذا الصدد يقول :

---

[1] تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي من عصر الإسلام الأوّل إلى عصر الفاروق الأوّل , حسن السّندوبي , ص 147.

[2] المرجع نفسه , ص 235

[3] تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم , محمد خالد ثابت , ص147.

"ففي ليلة ثّاني عشر ربيع الأوّل على ما تثبته الرؤية الشرعية، يقدم سمو الباي المعظّم في موكبه الفخيم لعاصمة مملكة بنية زيارة مقامات الصالحين، وهي: ضريح سيّدي علي بن زياد، وضريح سيّدي محرز بن يخلف، وشريح سيدي ابن عروس، وضريح سدي إبراهيم الرّياحي، وضريح سيّدي على شيخة، .... وبعد هذه الزيارة وإفاضته الصدقات، يعود الموكب لسراية المملكة حيث قام مأدبة ملكية فاخرة بعصرها مع سمو الباي، ولي عهده: والوزراء، وأمراء الأمراء، وكبار الأهل الدائرة الشنية، وطبيب القصر الملوكي[1] .

إذن في هذا القول يصف الموكب الذي رتبه المشير أحمد باي من اجل احتفال بالمولد النّبوي.

كما إنتاج المشّير محمد الصادق باي بالزيادة في تفخيم هذا الموسم النبّوي حيث عمم في سنه 1293 (1876م) الاحتفال به في سائر عواصم المملكة التونسيّة، وخاصة لذلك اعتمادات ماليه بميزانيه الدولة ينفق منها القدر اللازم لإشهار المولد في جامع الزيتونة وجوامع حاضره وزواياها، على يد شيخ المدينة، ويسرفوا الباقي على الحفلات المولدية التي تقام بجوامع البلدان، على يد العمال، وبمثل هذا جرى العمل الى هذا الزمان .[2]

ووصف المؤرخ احمد بن أبي ضياف في كتابه " اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" الاحتفال بمولد النّبوي عليه أفضل الصلاةّ والسّلام في تونس فقال " وكان يوم المولد بحاضرتين كمواسم السّنة غير العيدين,ويزيد باجتماع الصبيان في المكاتب وقد المكاتب وقد فرشت بالسّجاد,وهم يصلون على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وكان الباي أحمد المشير، ولي تونس، يرى أن شأن المولد يجب له من السرور والفخامة ما لا يجب لغيره وأمر بتنوير سائر المآذن ليلة المولد وليلتين بعده ، والزيت من عنده لا من مخصصات الجوامع." [3]

---

[1] تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم , محمد خالد ثابت , ص148-148.

[2] المرجع نفسه , ص 147.

[3] المرجع نفسه , ص 152.

هذا النص الذي بين أيدينا يصف مظاهر الاحتفال التي قام بها أبي الضياف واعتبر المولد النّبوي من الأعياد الدينية كالعيد الضحى والفطر.

وفي الأخير يمكن قول أن التونسيين كانوا يحتفلون بذكرى مولد الرّسول محمدّ بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم، كغيرهم من المسلمين في أنحاء العالم .

الفصل الثاني

المبحث الأول: احتفال بالمولد النّبوي في تلمسان

عرف الشّعر المولدي انطلاقة قويّة بعد نشأة الدولة الزيانية، و تثبيت أسّسها التي كان لها دوراً فعالاً في احتفال بالمولد النّبوي تحت رعاية سّلاطينها وشعراء البلاط بذكرى مولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

شهدت تلمسان في عهد بني زيان حركة أدبية مميزة، من نشاطاتها وروادها أبو عبد الله القيسي الثغري، وله من الشّعر قصائد طوال في مدّح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، نظّم أكثرهاَ في إحياء ذكرى المولد النّبوي، كما ظهر إلى جانبه أبو عبد الله التلايسي، طيب السّلطان وشاعر البلاط، له تواشيح ومدائح كثيرة، ومن الشّعراء أيضاً ابن العطار، وابن سفيان، وابن صالح شقرون، وابن قاسم المرسي وغيرهم.[1]

كان فيما وقفت عليه من الاحتفالات بالمولد النّبوي التي تستدعي النظر، ما كان يحدث من ذلك في مملكة تلمسان من مماليك افريقية الإسلاميّة فقد كان سلاطين آل زيان أصحاب هذه المملكة يحتفلون بالمولد النّبوي الشّريف، على رسوم وتقاليد غاية في البهجة والجلال، وكان يتبارون في الحفاوة به والافتتان في شؤونه، بما يجعل رسومه وتقاليده متجدّدة... لاسيّما في عهد السّلطان أبو حموّ من آل زيان، فقد عنى به عناية خاصّة تفوق بها على أسلافه، وقد كان ذلك في القرن الثّامن للهجرة.[2]

لقد احتفل أبو حموّ موسى من مولد النّبوي في السّنة الأوّلى من توليه الحكم، وذلك في سنة 760 هـ، وقد دعّا للاحتفال بذلك اليوم العظّيم، خاصة وعامة ومن أهل تلمسان، فألقيت المدائح النّبوية، وكان من بين هذه المدائح ما هو من تأليف السّلطان ذاته، ومنذ ذلك الحين أصبح الاحتفال بالمولد النّبوي كل سنة.[3]

---

[1] الأمير الأمازيغي أبو حموّ موسى الثاني ،رحلة السّلطان ،رحلة الشّعر ،أحمد موساوي ، مجلة الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،الجزائر ، العدد السابع ، ماي 2008، ص88

[2] تاريخ الاحتفال بمولد النّبوي من عمر الإسلام الأوّل الى عصر الإسلام الأوّل الى عصر فاروق الأول ،الحسن السّندبي ،ص227

[3] المرجع نفسه ،ص228

ونجد أن أبو حموّ موسى الزيّاني (791هـ) كان من أشّد المدافعين عن الدين الإسلامي، وقد حرص على عدم الضياع المبادئ وسط تلك الأفكار النصرانية، من خلال اهتمامه الكبير بيوم المولد النّبوي الشّريف، حيث نقله من أبي عباس العزفيّ (633 هـ) في السبته ما يدل على عزمه في تغيير الأوضاع، من خلال عنايته بالمولد النّبوي الشّريف، وهو يعمل على تهيئة الأجواء الملائمة للموّلّوديّات النّبوية الجزائرية وإلقائها في جو روحاني مهيب من طرفه و الشّعراء، كما كان له فضلا كبيرا في ترسيخ دعائم هذا النوع من الشّعر الذي يعني بمولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم في عصر الزيّاني، وهذا بعد ما تقلد حكم البلاد، و حرص على توطيد مبادئ الدين الإسلامي بمملكته على أحسن الأحوال[1].

تطورت الاحتفالات بالمولد النّبوي الشّريف في تلمسان تطوراً بلغ غايت ة من الزينة والفرح والبهجة في عهد أبي حموّ موسى ال ثّني الذي كان يشرف على هذه الاحتفالات بنفسه، ويقيم لها عرساً من الزين والجمال وفي هذا السياق يقول التنسي: وكان يقوم بحق ليله المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم، يقيم مدعاة يحشر لها لأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفةٍ، وزرابي مبثوثةٍ، وشمع كالأسطوانات، وأعيان الحضرة على مراتبهم , تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخزّ الملون , وبأيديهم مباخر ومرشات, ينال كل منها بحظّه، وخزانة ذات تماثيل لُجين محكمة الصَّنعة، والمسمع قائم ينشد أمداح سيَّد المرسلين ,وخاتم النبيين ومولانا محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دوراً، وقد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان تشتهيها الأنفس وتستحسنها الأعْيُن،والسُّلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه، وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلّي هنالك صلاة الصبح، وما من ليلة مولد مرّت في أيّامه إلا ونظّم فيها قصيداً في مديح مولد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، أول ما يبتدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم بإنشاده، ثم يتلوه إنشادُ من رفع إلى مقامه العليّ في تلك الليلة نظماً.[2]

---

[1] الموّلّوديّات النّبوية في المديح النّبوي الجزائري القديم وسمانتها الفنية ،جميلة معتوق،مجلة رفوف ،مجلد السادس ،عدد الأول ،سبتمبر 2008،ص196.

[2] تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،مقتطف من نظم الدُّرُّ و العقيان في بيان شرف بني زيان ,محمد بن عبد الله التنسي ،منشورات anep،د.ب,د،ط،د.ت,ص 172-173.

وأعطى التنسي وصفاً أخراً للحفل نفسه في كتاب آخر له وهو " الدُّرُّ والعقيان في شرف بني زيان، وذكر م لوك الأعيان "، وقدم فيه بعض التفاصيل لما أجمله في كتابه الأوّل، والكتابان لا يزال مخطوطان، و أورد المقري في كتابه " **نفح الطيب** " " **أزهار الرياض**" هذا الوصف نقلا عن التنسي في كتابه، و اعتمدنا هنا على المقري، وأورد قصيدة لأبي زكريا يحي ابن خلدون آخى ابن خلدون صاحب "المقدمة والتاريخ"، قالها في هذه المناسبة، وهي في أربعة وستين بيتا، ولا تختلف في معانيها ولا نهجها عن أي قصيدة أخرى قيلت في مثل هذه المناسبات في غرناطة.[1]

لا شّك أن حفل تلمسان كان بتأثير ما يحدث في غرناطة، لا لان احتفالات هذه كانت أسبق تاريخا فحسب، وإنما أيضاً لأن أبو حموّ كان يعرف غرناطة جيداَ، فقد ولد بها، حين كان أبوه لاجئًا إليها.[2]

تحتل الموّلّديّات مكانة هامة في شّعر أبي حموّ الثّاني، وقد أورد منها صاحب " بغية الرواد" 11 على قصيدة نظمها أبو حموّ بين سنتي (760 و 771 ه) كما أشّار المؤرخون دولة بني زيان إلى اهتمامه بالاحتفال بليلة المولد الشّريف،شأنه في ذلك شأن بني الأحمر بالأندلس، و بني مرين بفأس، وغيرهم من السّلاطين[3].

وقد ساهم أبو حموّ موسى الثّاني بمجموعة من القصائد المولدية والتي تختص في مدّح الرسول صلّى الله عليه وسلّم, ونذكر بعض نماذجه .

يَالَيْلَةُ الاثْنَيْنِ نُورُكَ قَدْ سَمَا *** وان جابت الظُّلُمَاءُ عَن أفُقِ السَمَا

وأهّد إيْوَانَ كِسْرَى عِنْدَمَا *** خُلُقُ النّبي الهَاشِميّ مُعَظّمَا

فِي لَيْلَةِ غُرَا بِشَهْرِ رَبِيعِ

وَالبَدْرُ شُقَّ بِغَيْرِ إفِكِ يَفْتَرِي *** مُحَمَّدُ المخْتَارُ مِنْ خَيْرِ الوَرَى

[1] مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن ، د-الطاهر أحمد مكي ،ص 332

[2] نفس المرجع , الصفحة نفسها .

[3] أبو حموّ موسى الزيّاني ،حياته و أثاره ،عبد الحميد حاجيات ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،د.ب،د،ط،د.ت,ص220

وَ الجِذْعُ حَنَّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَمْتَرَا *** وَالماءُ نَبْعُ منْ أَنَامِلِهِ جَرَى

مِنْ غَيْرِ مَمْنُونِ وَلاَ مَمْنُوعِ .[1]

يتكلم الشّاعر في نص هذه القصيدة عن ليلة الاثنين والتي تعتبر من أفضل اللّيالي، التي أخرجت منها الظّلام، الذي كان يغطي السماء إلى النور الذي ظهر فيها، ثم يقوم بذكر المعجزات التي اتصف بها الرسول صلّى الله عليه وسلّم التي لا تعد ولا تحصى، فيذكر منها إيوان كسرى, انشقّاق القمر له، وحنّين الجذع , ونبع الماء من أنامله .

في قصيدة أخرى يقول فيها:

فَشَّهْرُ رَبِيعِ أَتَى بِرِفِيعِ *** نّبيا شَفِيعَا لمنْ أَذْنَبَا

نَبِيَّ أَتَى رَحْمَةَ لِلْعِبَادِ *** وأَظْهَرَ لِلْحَقَّ نُورَا خَبَا

ونِيرَانُ فَارِسِ أَخْمَدَتْ * * * فللّه ذلك مَا أَعْجَبَا

وَكَسْرَى تَسَاقُطِ إِيْوَانِهِ *** وذَاقَ منْ الرُّعْبِ كَأْسَ الصِبَا

وَكَلّمَتُ الوَحْشُ للمُصْطَفَى *** ونُطْقِ الذِرَاعُ لهُ أَعْجَبَا

وَحَنَّ لَهُ الجِذْعُ مُسْتَوْحِشَا *** وَكَلَّمَةُ الظَّبِي مُسْتَغْرَبَا.[2]

يتحدّث أبو حموّ موسى, في هذه القصيدة ,بفضل شّهر ربيع الأوّل، وهو شّهر مولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وقد اعتبر من أفضل شهور السّنة على إطلاق، ثم يقوم بذكر خصاله النبيّ الحميدة وخيره على الناس كشفاعة أمته، وإحسان لعباده، ثم يذكر أيضاً معجزاته كانطفاء نيران فارس ، نطق والذرّاع وحنّين الجذع وغيرها.

وكذلك من افتتاحيات الموّلّوديّات أيضاً قول الأمير السّلطان:

نَامَ الأَحْبَابُ وَلَمْ تَنَمْ *** عَيْنِي بِمُصَارَعَةِ النَّدَمَ[3].

[1] أبو حموّ موسى الزيّاني ،حياتهُ و أثاره ،عبد الحميد حاجيات ،ص375

[2] المرجع نفسه ،ص360

[3] المرجع نفسه ،ص341

ففي هذا البيت يعبر ابن خلدون عن شوقه لرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه، وحنينه لمجالستهم، مما جعل الأرق يصيبه ويبعده عن النوم .

وفي مطلع مولدية أخرى يقول أبو حموّ موسى الثّاني:

قِفَا بَيْنَ أَرْجَاءِ القِبَابِ وبِالْحَيِّ *** وَحَيِّ دِيَاراً لِلْحَبِيبِ بِهَا حَيِّ

وَعَرِّجَ علَى نَجْدٍ وسلْعٍ وَرَامَةٍ *** وسَائِل, فِدَتْكَ النَّفْسُ فِي الحَيِّ عَنْ حيِّ

يُعَذِّبُنِي شَوقِي وَيُضْعِفُنِي الهوَى *** وقَلْبِي عَلَى جَمَرٍ مِنَ الشَّوْقِ مَحْمِيّ

وَصِرْتُ إِذَا هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ أَرْضِهِمْ *** عَلَى شَجَرَاتِ البَانِ أَوْ قَصَبٍ نَسْرِيّ

أَمِيلُ بِهَا شَوْقًا إليهِمْ وأَنْثَنِي *** كَمَا يَنْثَنِي قَدُّ الحُسَامِ الفِرَنْدِيّ

وَاصْبُوا إلى أَرْضِ الحَبِيب وَمَنْ بِهَا *** مَتَى مَا سَرَى عَرْفُ النَّسِيمُ الحِجَازِيّ [1].

بدأ الشّاعر قصيدته بمقدمة طليلة (قَفَا بَيْنَ أَرْجَاءِ...) مما جعلنا نقدره على أن قلبه كان مملوءً بحب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كما استطاع تحمل حرقة هذا الشّوق، فهو يُخْبِرُ عن ألامه شاكياً باكياً وهو بالدّيار المغاربية النائية وهذا ما ظهر خلال نصّه الشعري.

ويقول أيضاً :

وَمَا أَرْتَجِي إِلاَّ شَفَاعَةَ خَيْرِ مِنَ *** أَتَى بِالْهُدَى يَهْدِي لِدِينِ حَنِيفِيّ

فَمَوْلِدُهُ قَدْ أَشْرَقَ الكَوْنَ كُلَّهُ *** وَكُلَّ سَنَا شَمْسٍ وَبَدْرٍ وَدُرِيّ

سَلاَمُ مُشُوقٍ أَثْقَلَتْهُ ذُنُوبُهُ *** وَأَخِّرَ عنْ سَيْرٍ وَقُيِّدَ عنْ سَعْيِيّ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُ مُحَمَّدًا *** وَأَمْنَحُ مَا أَهْوَاه مَنْ مَنْزِلَ الوَحْيِّ[2].

إنَّ الشّاعر في أبياته يرسوا على اطمئنان يُبَشّره بشفاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ووصول إليه رفقة الصالحين .

وفي القصيدة أخرى بعنوان "أنفة الذّكر", فيقول:

[1] أبو حموّ موسى الزيّاني , حياته وأثاره , عبد الحميد الحاجيات ،ص 345

[2] فن المولّوديّات في الشّعر المغربيّ القديم ،محمد مرتاض ، ص21

أَلاَ يَا رَسَولَ الله دَعْوَةُ شَيِّقٍ *** يُؤَمَّلُ آمَالاً لَدِيكَ فَسَاحَا

وَ مُقِيمٌ بِغَرْبِ كَادَ مِنَ فَرْطِ حُبِّهِ *** يَطِيرُ اشْتِيَاقًا لَوْ أُعِيرَ جَنَاحَا

وَمَالِي سَوَى حُبِّي إلِيكَ وَسِيلَةٌ *** أَمَدَّ بِهَا نَحْوَ الشَّفَاعَةِ رَاحَا

عُبَيْدَكَ مُوسَى يَرْجُو مِنْكَ شَفَاعَةً *** يَنَالُ بِهَا يَوْمَ الحِسَابِ نَجَاحَا

عَلَيْكَ سَلَامٌ طَيِّبُ النَّشْرِ عَاطِرٌ ***يَرُوحُ وَ يَغْدُو بُكْرَةً وَ رَوَاحَا. [1]

مازال الشّاعر أبو حموّ موسى الثّاني, هذه الأبيات يتوسَّل إليه بهذا الحبّ الشفاعي ذاكرًا المعجزات الباهرات التي أحبست عقول أهل زمانه وهو يذكر هذا الإيمان الذي آويته كاملاً غير منقوصٍ بحضّرته صلّى الله عليه وسلّم.

و عليه فإنّ الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف بمدينة تلمسان في عهد السّلطان أبي حموّ موسى الثّاني اكتسى حلة جميلة وطابعاً شعبياً ورسمياً، وقد نظّم كثير من شّعر وقصائد التي تختص في مدّح خير برية محمدّ صلّى الله عليه وسلّم .

[1] بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،يحي بن خلدون ،مطبعة يسر بونطانا الشّرقية ،الجزائر,د.ط,1321,هـ.1903م,ص14

المبحث الثاني: مظاهر الاحتفال بالمولد النّبوي في تلمسان

بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف، بمدينة تلمسان في عهد أبي حموّ موسى الثّاني، وذلك ابتداء من عام (760هـ-1359م)، وقد تزامن ذلك مع استرجاعه لتلمسان عاصمة ملك أجداده وتواليه مقاليد الحكم.[1]

وقد تميز الاحتفال في عهد أبي حموّ موسى الثّاني (723-791هـ/1323-1389م)، بإيقاد الشموع الملونة في المنازل والمساجد والزوايا، ويتلقى طلاب المدارس والمنح والهبات التي يقدمون جزءاً منها إلى أساتذتهم في هذا اليوم المبارك، ويكون توزيع ماء الورد وماء الزهر ورشة بالرشات وإقامة المباخر بالعنبر، وتوزع فيه الهدايا المتنوعة، وتسرد الديون عن المسجونين والآمرات، ولباس أحسن الثياب، وتقديم أحسن الأطعمة خاصة للفقراء، ثم يأتي الإنشاد والتياري في مدّح الرسول والمتنوعة، وهذا التعميم الفرج عند كل الناس بهذه المناسبة فالرّسول رحمّة للعالمين.[2]

فعندما انتصر أبي حموّ موسى الثّاني على بني مرين وأعاد إحياء الدولة بني زيان بالمغرب الأوسط صادف حلول ذكرى المولد الشّريف، فلم يتوان في انتهاز الفرصة للاحتفال به وأقام بهذه المناسبة حفلاً كبيراً، وجعل هذا اليوم من الأعياد الرسّمية للدولة، وحضت بعناية فائقة دون غيرها، كما ورد في قول التيسني الذي ذكرناه سابقاً.[3]

كان السّلطان الزيّاني أبو حموّ موسى الثّاني يدعو كافة الناس خاصتهم وعامتهم بحضور هذا الاحتفال، وينقل بحي ابن خلدون جانبا من احتفال السّلطان في مجلسه في ليلة المولد بقوله " فأقام لها بمشور داره العليا عرساً حافلاً، احتشدت لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة...."[4]

---

[1] شعر الموّلوديّات و المديح النبّوي في البلاط الزياني ،حسيبة عمروش ،ص285

[2] 2فيض العباب و إفاضته قداح الآداب في حركة السَّعيدة الى قسنطينة و الزابْ ،لابن الحاج النميري ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى,د.ت,1990م,ص86.

[3] الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف في منطقة تلمسان خلال العهد الزيّاني ،(633،962هـ/1235،1554م)،د،قوسم محمد ،مجلة الجواز المتوسط مارس 2017،البريد الالكتروني ، kouicem Kmohl@hoo.com

[4] بغية الرّوّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،أبي زكرياء يحي ابن خلدون ،ص40

و كان السّلطان يتصدر المجلس، جالسا على سريره ،الذي يسر الناظرين، في أبهة و إجلال ثم تليه أعيان المدينة من مختلف الشرائح الاجتماعية ، من أمراء وزراء ووجهاء و علماء و شعراء و موظفين و نقباء الحرف التباينة و من عامة الناس ،أجلسهم على مقاعد حسب مراتبهم الاجتماعية، ويعد تقديم أنواع الأطعمة للحاضرين، يأبي دور الإنشاد حيث يعم المجلس الهدوء والوقار، فيتقدم المنشد بأمداح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ويستهل ذلك بقصيدته من نظم السّلطان أبي حموّ موسى الثّاني، في مدّح مولد المصطفى.[1]

ثم يأتي دور إنشاد القصائد والتباري بها في مجلس السّلطان بهذه المناسبة الكريمة، نظّمها شّعراء تلمسان وأدباؤها وتستمر قراءة القصائد إلى آخر الليل، حيث يؤتى بأصناف الأطعمة، التي تشتهيها الأنفس وستحسنها الأعين، وتلذ بسماع أساميها الآذان حسب تعبير التنسي، إلى أن يلج الصباح، فيؤدي السّلطان الصّلاة بالمجلس ثم يقوم الحاضرون، فيتصرفون إلى منازلهم حيث ذكر يحي بن خلدون: وجيء في آخر الليلة، بالخرس الشهي الملاذ الحافل الملامح والمشام المتعدد الخوانات، مما أرحبت ساحته، وخيرت بروده وناء بالقصبة أولى القوة محملة، ثم الفواكه فالحواء، وطعم الناس بين يدي الخلقية، ويشكروا الله سبحانه وتعالى ولم يبرح مكانه، حتى صلاة الصبح في الجماعة ثم غداً إلى داره السعيدة.[2]

وكان من أروع وأبها ما لقي هذه الاحتفالات تلك السّاعة العجيبة المسّماة با مِنْجَانَةُ أو مِنْكَلَةُ أو مِنْقَانَةُ، التي صنعها أبو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الزحام هذه آلة،وهي عبارة عن ساعة يعرف بها الأوقات الليلية ذات شكل هندسي غريب وجدت بمشور تلمسان استعملها أبو حموّ موسى كرمس احتفال بليلة المولد النّبوي، وصف المؤرخ وظيفة هذه الساعة في قيّاس الزّمن وشكلها الهندسي المحكم الصنعة، وهي من المظاهر الطقوسية الموسمية التي تمارس بانتظام في البلاد الزيّاني منذ سنة 760 هـ/ 1359م، ثم بقيت هذه العادة حاضرة في مخيّلة بني زيان متوارثة بشكل رسمي إذ يقول

[1] تلمسان في عهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي ،ص282

[2] المرجع نفسه ،ص283

يحي بن خلدون في هذا الصدد: " أما ألمنجاته، ذات تماثيل اللُّجَيْن المحكمة قائمة مصنع تجاهه بأعلاها أيكة*، تحمل طائر فرخاه تحت جناحيه ,ويحتله فيهما أرقم خارج من كوّة بجذر الأيكة صُعْداً، وبصدرها أبواب موجفة، عدد ساعات الليل الزمانية، يعاقب طرفيها، بابان موجفان أطول من الأولى وأعرض فوق جميعها، ودون رأس الخزانة، قمر أكمل، يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك، وسامت أول كل ساعة بابها المرتج، فينقض من البابين الكبيرين عقابان يعني كل واحد منهما صنجة * صفر، يلقيها الى طست من الصفر مجوف بواسطة ثقب يفضي بها، إلى داخل الخزانة، فيرن وينهش الأرقم، أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك بفتح باب الساعة الراهنة، وتبرز منه جارية محترمة كأطراف ما أنت راء سمناها إذا بارة فيها، اسم ساعتها منظوما ويسرها موضوعة، على قيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله".[1]

وفي هذا النّص يصف ابن خلدون هذه الساعة وصفا دقيقا، بجزئياتها وما تقوم به من حركات، عند مض كل ساعة، فهذا يدل على تطور صناعة الميكانيكية في تلمسان، وتعد من أهم الاختراعات التي أبدعها العالم التلمساني ليلة المولد النّبوي الشّريف، والتي أصبح يحتفل بها سنوياً .

أستمر سلاطين بني زيان بإحياء هذا التقليد طول فترة حكمهم، ومن هؤلاء ولي عهد أبو حموّ وهو أبي تاشفين الثّاني (791، 795هـ/ 1389، 1393م)، الذي سار على درب أبيه وذلك بوصية من قائلا " يا بني عليك بإقامته شعائر الله عز وجل، وابتهل إليه في مواسم الخير وتوسل واتبع أثارها في القيام بليلة مولد النّبيّ عليه السّلام، و استعد لها يما تستطيع من الإنفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام تواسي في ذلك الليلة الفقراء وتعطي الشعراء، وان ركبت فيك الغريزة الشعرية، وتحليت بالحلية الأدبية زادت جمالا إلى جمالك، كمالا إلى كمالك، فانظم المولديات."[2]

الأيك : هو الشجر الكثير المتلف.

*الصنج:هو الذي يكون في الدفوفي ونحوه,وهناك صنج ذو أوتار

[1] "حضرة الاحتفال بالمولد النبوي الشرفي في تلمسان الزيانية، مقاربة تاريخية أنتربولوجية"، د. نقادي سيدي محمد، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد02، المجلد 16 بتاريخ: 2020.06.15 ، ص 37، 38.

[2] شعر المولديات والمديح النبوي في البلاط الزياني، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ص 287.

وفي هذا القول يوحي أبو حموّ الثّاني ابنه أبا تاشفين الثّاني بإتباع أثاره في هذه المناسبة الكريم واقتضاء بها واتفاق بما يستطيع من أول من اجل احتفال بالمولد النّبوي الشّريف .

تعامل أبو تاشفين بنصائح والده، ونسج هذه العادة على نسج أبيه، وزاد عليه احتفال أخر بالليل سابع المولد، في ذلك قال التنسي: " ولما كانت ليلة سّابع المولد المذكور احتفل لها أعلى الله مقامه بمثل احتفاله لليلة المولد أو أعظم".[1]

يبين من خلال هذا القول أن أبو تاشفين كان يحتفل بالليل سّابع من المولد بمثل الاحتفالات التي كان يقيمها يوم المولد النّبوي الشّريف أو أكثر منها .

كم نجد السّلطان أبو تاشفين لم يكن يزيد النظّم الشّعر فقد كان الشعراء يقومون بذلك بالنيابة عنه.[2]

واحتفل أيضا بهذه المناسبة السّلطان أبو زيان محمد بن أبي حموّ (796-801هـ/ 1394-1399م)، حيث كان يحتفل بالمولد احتفال إسلافه الى الصباح ترفع إليه القصائد والمدائح بهذه المناسبة لذلك تطورت المدائح النّبوية بشكل كبير، وفي الصباح يقوم النساء بالزغاريد ثم زيارة قبر أبي مدين العباد.[3]

من مظاهر الاحتفال بالمولد عند أهل تلمسان، الذين كانوا يوقدون الشموع والبخور في منازلهم، وكذلك في المساجد والزوايا وتلقى طلاب المدارس والمنح والهبات، التي يقدمونها جزءا منها إلى أستاذتهم في هذا اليوم المبارك، وقصدي بعض فقهاء تلمسان الى ظاهرة إشعال الشموع ليلة المولد ويوم سّابعة، واعتبرها بدعة وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد، الذي استطاع أن يبطلها في مدينة تلمسان طوال حياته ولكنها عادت من جديد الى أوساط المجتمع تلمسان بعد وفاته بصورة أكثر و بكثافة أشّد.[4]

---

[1] تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، المحمد بن عبد الله التنسي، ص 196.

[2] شعر المولديات والمديح النبوي في البلاط الزياني ، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعيّ والتاريخية، ص 287.

[3] تلمسان في العهد الزياني ، عبد العزيز فيلالي، ص 284.

[4] ينظر: المرجع السابق, ص 282.

وهكذا يتّضح إنَّ ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف بمدينة تلمسان، وفي غيرها من مدن وحواضر بلاد المغرب، لقيت منذ نشأتها رواجاً كبيراً لدى المسلمين في المغرب الأوسط، على المستوفي الرسمي والشعبي لحاجة الناس فيما يبدو الى مثل هذه الذكرى، في الوقت زاد فيه الصليبي على الأندلس وبلاد المغرب، وظهر فيه الغزّو الثّقافي الغربي إن صح التعبير على دار الإسلام، لاسيمّا منها الأعياد الدينّية المسيحيّة، وهذا ما جعل أهل المغرب عامّة وأهل تلمسان على وجه الخ صوص يعظمونها ويجلونها، ويحتفلون بها في كل مناسبة لإعادة الاعتبار الى رموز ديننا الحنيف وخاصة في القرنين الثّامن والتّاسع الهجريين الرّابع عشّر والخّامس عشّر الميلاديين.[1]

ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الاحتفالات، على الشعر والأدب في مدينة تلمسان، لما تحمله من أهمية،فاستجاب لها الشعراء وحرصوا على تدوينها في أشعارهم و مدائحهم، والتباري بها في ليله مولد وسّابعة أمام مجلس السّلاطين، حتى للبلاط الزياني خصوصية مميزة في الاعتناء بهذه المناسبة والاحتفال بها، بإضفاء عليه هالة من الإكبار والإجلال.[2]

وقد صارت هذه الليلة فرصه لقرض الشعر ونظمه والتبار ي به، على نطاق واسع وقد عبر عن ذلك، الرّحالة الجزائري، ابن عمار بقوله: " وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الفتن و حاطها من الدوائر أنه إذا دخل شّهر ربيع الأوّل،انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول إلى نظم القصائد والمديحات والموشحات النبويات، تعظيم لهذا الموسم، الذي شرف به الإسلام، احتفالا بمولده عليه الصّلاة والسّلام.[3]

ومن هنا قمنا بسرد مظاهر الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف التي كانت تقوم بها المجتمع تلمسان خاصة في عهد أبو حموّ موسى الثّاني ومن جاء من بعده من ملوك الدين كانوا يعتنون بها على غرار المناسبات الأخرى.

---

[1] تلمسان في العهد الزياني , د. عبد العزيز فيلالي ، ص 284، 285

[2] المرجع نفسه، ص 285.

[3] نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري، مطبعة بونتانة , الجزائر، د، ط، 1330 هـ، 1902م,ص 15، 16.

المبحث الثالث: خصائص الشعر المولّديّات في تلمسان

إنَّ المتمعّن في قصائد المولّديّات يجدها تتميَّز في مجموعة من الخصائص وهي :

1- الاهتمام بذّكر صفات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ومناقبه وفضائله والتركيز على معجزاته التي جعلته يتّفرد على سائر البشر، والتي تعتبر من الدلائل نبّوته[1].

ونضرب مثالاً في ذلك قول الشاعر ابن خلدون :

الفَاتِحُ، الهَادِي، الرَّسُولُ، المصْطَفَى*** الخَاتِمُ، الماحِي، الهَمَامُ، الأَشْجَعُ

القَائِمُ، الدَّاعِي، الإِمَامُ، المرْتَضَى *** الصَّادِقُ، الوَاقِي، الأَمِينُ، الأَرْوَعُ

حَيْثُ المَوَاهِبُ، غَوَتْ مَلْهُوفَ الحَشَا***يَثِ الكَتَائِبُ، مُعَقَّلُ المتَمَنَّعُ

زَاهِي الجَنِينِ، أَزَجُ أَبْلَجُ، أَشْنَبَ***عَبْلُ الذّرَاعِ، طَوِيلِ مَتْنِ الأَصْبُعِ

ضَخْمُ الكَرَادِيسِ، أَدْعَجُ العَيْنَيْنِ أَقْنَى***الأَنْفُ، رُحِبَ الصَّدْرُ، فَخْمُ الأَضْلُعِ.[2]

في هذه الأبيات يمدح إبن خلدون الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ويذّكر صفاته وشيم التي امتاز بها.

كما لا تخلو قصائد المولديات من التطرق الى المعجزات التي خصّ بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم دون غيرها ما جعله أهل للتميز والفرادة، وفي هذا مضمار نجد قصيده للشاعر ابن بعلي ي سرد فيها بعض المعجزات إذ يقول :

وَمِنْ مُعْجِزَاتِ عَزَّ أَنْ يَأْتِي بِهَا***بَشَرٌ سِوَاهُ وَمِثْلُهَا لَمْ يَشْهَدِ

كَكَلاَمِ ضَبَّ وَالغَزَالَةُ بَعْدُهُ***وَالذِّئْبُ حَقًّا وَالحَصَا وَالجَلْمَدِ*

ثُمَّ انْشِقَاقُ البَدْرِ وَالماءِ الذِي*** رَوَى الجُيُوشَ مِنَ الأَصَابِعِ وَاليَدِ

ثُمَّ العَمَامَةَ فَوْقَهُ مَا إِنْ مَشَى*** وَتَظَلُّ وَاقِفَةُ لَهُ لَمْ تَقْعِدِ[3]

---

[1] شعر المولديات والمديح النّبوي في البلاط الزيّاني، حسيبة عمروش ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ص 295.

[2] ابن الخلّوف وديوانه "جنى الجنتين، في مدح خير الفرقتين"، العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د،ط،د.ت, ص 91.

*الجَلمَدُ:جمعه جَلامِدُ وهو الصخر ويقال أرض جَلمَدَةٌ:حَجِرَةٌ.

[3] زهرة البستان دولة بني زيان (760، 764هـ/ 1359، 1363م)، لمؤلف غير المعروف، تقديم: محمد بن أحمد باعلي، تلمسان الإطالة للنشر والتوزيع، د،ط، د، ت, ص 87.

.

يعدد الشّاعر ابن بعلي في هذه الأبيات أن معجزات الكبرى التي قام بها رسولنا الكريم عليه أفضل الصّلاة والسّلام ونذكر منها: كانشقاق القمر، وكلام الضبَّ والغزالة والغمامة ... وغيرها من المعجزات

-قوّة التصوير: باستخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية لنكشف عن معاني كالجناس الناقص والاستعارة والمقابلة والتشّبيه.....الخ[1].

ومن أمثلة في ذلك يذهب الشاعر الوزير عمران بن موسى إلى استخدام صور بيانية ألا وهي التشبيه فيقول :

يَذْرِي مَطِيَّ بِهِمُ كَالْقَسِيِّ سَوَاهِمٌ *** تَرْمِي بِهِمْ عَرْضَ الفَلاَ كَسِهَامِ.[2]

فتشبيه هنا يظهر في انطلاق الراكبين وذاهبين الى زيارة قبر ال رّسول صلّى الله عليه وسلّم سهام المنطلقة من القسي التي تمتاز بدقة في تصويب الهدف بسرعة فائقة من أجل الوصول لهذا المكان الكريم.

ونجد أيضاً الشاعر عفيف الدين التلمساني يستخدمه صوره بيانيه ألا وهي الاستعارة فيقول :

كَيْفَ لَا يُوْقِدُ النَّسِيمُ غَرَامِي *** وَلَهُ فِي خِيَامِ لَيْلَى مَهَبُّ.[3]

يشبه الشاعر في القصيدة النَّسِيمُ بإشعال النار به وترك ما يدل عليه وهو يُوْقِدُ في ذلك فهي استعارة مكنية.

و إلى جانب ذلك استخدام المحسنات البديعية أيضاً، كالجناس والمقابلة وغيرها.

---

[1] شّعر المولّديّات ومديح النّبوي، في بلاط الزيّاني، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية، للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ص 295.

[2] بغية الرُّوَّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، أبي زَكرّياء يحي ابن خلدون، جزء الثاني، ص 202.

[3] ديوان عفيف الدين تلمساني، دراسة وتحقيق يوسف زيدان، دار الشروق، د.ط, د.ت، جزء الأوّل، ص 83.

ومثال على الجناس في قول الشاعر أبو حموّ :

هَوَيْنَا الظَّبَا وَألفِنَا الظُّبَا *** وَكَمْ مِنْ فُؤَادٍ إِلَيْهَا صَبَا.[1]

فيبين لنا الجّناس في هذا البيت بين كلمتين ال ظَّبَاوالظُّبَا، وهو جنّاس: فالكلمة الأوّلى تعني الغزلان، أما الكلمة الثّانية معناها السيوف.

وكذلك الطباق من المحسنات البديعية التي استخدمها في قوله :

وَقَدْ كُنْتَ بِالوَصْلِ مِنْكُم قَرِيبَا *** فَأَصْبَحْتَ بِالهَجْرِ مِنْكُمْ غَرِيبَا.

جَفَانِي الحَبِيبُ فَسَرَ الحَسُودُ *** وَأَدْنَى البَعِيدَ وَأَقْصَى الغَرِيبَا.[2]

يظهر الطباق هنا بوضوح بين (الوَصْلِ، الهَجْرِ , قَرِيبَا وَغَرِيبَا) في البيت الأوّل وفي البيت الّثاني بين (الحَبِيبْ، الحَسُودْ)، (أَدْنَى، أَقْصَى),

إنّ المتّمعن في هذه الأبيات يلاحظ أن الشاعر قد مزج فيها م دّح الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) بمدح السّلطان أبي حموّ الثّاني وبذلك أصبحت هذه المناسبة فرحه لتعظيم السّلطان، وذّكر مزاياه ونبله وكرمه.

3- تجلى الزمان والمكان في هذه المولديات بكثرة[3] :

الزّمان: الصبح، الفجر، ليلة الإسراء.... ومن ذلك ما جاء على لسان الدّين ابن الخطيب في قوله :

فَيَا لَيْلَةً قَدْ عَظَّمَ قَدْرُهَا *** وَأَنْجَزَ لِلنُّورِ المبِينِ بِهَا وَعْدَا

أَعَدَّكَ مِيلَادًا لِخَاتِمِ رُسُلِهِ *** وَأَطْلَعَ فِي آفَاقِكِ الشَّرَفُ العِدَّا

فُصُولِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وفَاخِرِي *** بِهَذَا النَّبِيِّ الحَالَ ,وَالقَبْلَ, وَالبَعْدَا.[4]

فالشاعر لسان الدّين ابن الخطيب يجسد لنا الزّمان من خلال ذكر الليلة التي تعد من أفضل الليالي الذي ولد فيها خير خلق الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

[1] أبو حمو موسى الزياني حياته وأثره، عبد الحميد حاجيات، ص 222.

[2] بغية الرُّوَّاد في ذكر ملوك من بني عبد الواد,يحي ابن خلدون ، ص 133

[3] شعر المولّديات والمديح النّبوي في البلاط الزيّاني، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ص 295.

[4] تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي وأثر احتفاء سلاطين المغرب بالذكرى في ظهور القصائد المولديات، د. موسى مريان، مجلة المقال، ص 22

يتجلى المكان في قول الشاعر ابن سيّد النّاس اليَعْمَرِي :

أَيَا سَائِراً نَحْوَ الحِجَازِ وَ قَصْدَهُ *** إلَى الكَعْبَةِ البَيْتُ الحَرَامِ بَلاَ غُ

وَ مِنْهُ إلَى قَبْرِ النَّبِيّ مُحَمّدِ *** يكون له بالروضتين مَرَاغُ

فَبَلَغْتَ مَا أَمَّلْتَ كَمْ ذَا أَرَاغَهُ *** أُنَاسٌ نَسُوا قَصْدَ السَّبِيلِ فَرَاغُ

فَيَا أَسَفِي كَمْ ذَا تَمَنّيْتُ قَصْدَهُ *** فَأَدْفَعُ عَنْ قَصْدِي لَهُ وأرَاوِغُ.[1]

يبّين الشّاعر في هذه القصيدة الأماكن كالحجاز والبيت الحرام وقبر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، متمنيًا أن تضع قدمه في هذه الأرض المقدسة.

4- **وكذلك من خصائص الموّلّديّات** : قوّة الألفاظ وصدقها في الإيحاء ووصف الشّاعر في تكرار المصطلحات مثل: الوجد، الشّوق، انفطار القلب، البكاء، وهن الجسد، السقم...)[2].

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الشاعر السّلطان أبو حموّ في ليلة المولد :

قَلْبِيَا اِنْفَطَرَاَ وَالدَمْعُ جَرَى***وَالرَكَبُ سَرَى نَحْوَ العَلَمِ

سَرَتِ الإِبِلُ لَمَا ارْتَحَلُوا*** قَلْبِي حَمَلُوا فِي رَكْبِهِمِ

حَمَلُوا خُلْدِي أَفْنُوا جَلْدِيَ***تَرَكُوْا جَسَدِي رَهْنَ السَقِمِ.[3]

إنّ روح الانبعاث موجودة في هذه القصيدة بشكل لافت للانتباه، وهي من أبرز ما شكل شوق الرحلة والحنين الفياض إلى الأماكن المقدسة. كما وصف في شعره سير الرُكب وقوافل الإبل المتجه نحو الشرق حيث الحرم الشريف – ويتّضح أيضاً أن قلبه كان مشغول بحب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

5- الإنتقال من مدّح الشّخص (الرّسول صلّى الله عليه وسلّم) إلى مدّح الزمان (شّهر ربيع الأوّل)، وذلك لتأكيد المدّح وتقويته[4].

---

[1] فن الموّلّديّات في الشعر المغربيّ القديم ، د، محمد مرتاض، مجلة الفضاء المغاربي، ص 26..

[2] شعر الموّلّديّات والمديح النّبوي في البلاط الزيّاني، حسيبة عمروش,مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ص 295.

[3] أبو حموّ موسى الزيّاني حياته وأثره ، عبد الحميد حاجيات، ص 224.

[4] حسيبة عمروش، المرجع السابق، ص295.

وذلك في قول الشاعر أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني إذ يقول :

شَهْرُ الرَّبِيعِ يَزُورُنَا يَا حَبَّذَا***أَهْلاً بِهِ مِنْ زَائِرٍ مُتَفَقِّدِ

فِي كُلَّ عَامٍ مَرَّةْ بِهْدِي لَنَا*** أَزْهَارُهُ وَمُبَشِّرًا بِالمَوْلِدِ

وَأَيَا رَبِيعٌ لَكَ العُلاَ فَوْقَ العُلَا***فَضْلاً وَلاَ تَسْمَعْ لِقَوْلِ مِفَنَّدِ

وَأَيَا رَبِيعُ لَكَ المَفَاخِرُ كُلِّهَا***لَكَ الشُّهُورُ أَذِلَّةٌ كَالأَعْدُدِ.[1]

في هذه القصيدة يقوم الشّاعر في مدّح شهر ربيع الأوّل، وهو الشهر الذي ولد فيه سيّد البشرية الذي أخرجنا من الظّلام إلى النّور.

6- هذه القصائد عادة ما تستفتح بمدّح المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم)، ثم مدّح السّلطان، وأحياناً مع مدّح ولي العهد[2].

ذلك ما جاء عن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن احمد الحسني المعروف بابن بعلي والتي يقول فيها :

مَلِكًا زُكَتْ أَخْلاَقُهُ وَأُصُولَهُ *** وَارِثَ الجَلاَلَةِ سَيِّدًا عَنْ سَيِّدِ

الله فَضَّلَهُ وَرَفَعَ قَدْرَهُ *** وَأَمَدَّهُ بِمَهَابَةٍ وَتَأَيُّدِ

مُولَايَ أَبُو حَمُوّ الذِّي قَهَرَ العَدَا *** وَأَفَاتَهُمُ حَتْفًا بِغَضَبِ مُهَنَّدِ

فَالنَّصْرُ يُقْدُمُهُ وَيَقْدُمُ جَيْشَهُ *** وَالفَتْحُ يَتْبَعُهُ بِرُوحِ وَتَقَيُّدِ.[3]

وفي قصيدة أخرى يقول :

مَلِكُ تَقِرُ لَهُ المُلُوكُ بِأَنَهُ *** بِالدِينِ أَقْوَى وَالخِلاَفَةُ أَقْوَمُ

يَحْمِي الأَنَامَ بَعْدُ لَهُ وَحِسَامُهُ *** فَالظُّلْمُ يَقْصِي وَالمَعَانِدُ

مُسْتَشْعِرٌ تَقْوَى الإِلَهِ فَعِنْدَهُ *** يَبْنِي التَوَرُعَ وَالتَصَنُعُ يَهْدَمُ

[1] زهرة البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/ 1359-1363م) , المؤلف غير معروف ، ص 86.

[2] شعر المولّديّات و المديح النّبوي في البلاط الزيّاني, حسيبة عمروش، ص 295.

[3] المرجع نفسه، ص 290.

لَوْلَا سَجَايَاهُ الجَلِيلَةِ لمْ تَكُنِ*** تُحْكِي المَفَاخِرَ وَالمَأَثِرَ تَعْلَمُ.[1]

إنّ المتمّعن في هذه الأبيات يلاحظ أن الشّاعر قد مزج فيها مدّح الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) بمدّح السّلطان أبي حموّ الثّاني وبذلك أصبحت هذه المناسبة فرحه لتعظّيم السّلطان، وذّكر مزاياه ونبله وكرمه.

وعلى هذا الضوء فإن القصائد المولودية وقصائد المديح النّبوي كان لها دور اً هامًا في إفراغها لنفوس واستعدادها للتعايش فمن مجموعة من العبارات والمعاني والدلالات التي تخّص نبّيينا الكريم .

[1] تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من "نظّم الدَّرُّ و والعقبان ، في بيان شرف بني زيان" ، محمد بن عبد الله، التنسي، ص 175

الفصل الثالث

المبحث الأول: التشّكيل الإيقاعي للمولودية

يعتمد النّص الشعري على جملة من المكونات والعناصر التي يسعى من خلالها إلى تحقيق تميزه وابتعاده عن السمّات النثرية، وهذا ليصل بلغته إلى ما هو شعري انفعالي و إيحائي .

ومن أبرز تلك المكونات وخصائص التي تضع وتوقد جذّور اللغة الشّعرية في النص وتخصيبه، ألا وهو التشّكيل الإيقاعي.[1]

فالشّعر في منظّومة مشكل من أوزان وقوافي وتفعيلاته وعبارة عن وحدات موسيقية تكتسب القصيدة من خلالها نغماً وإيقاعاً شجياً ومؤثراً، وكلما حافظت على هذه النغم والإيقاع شدّت إليها المستمع، وإذا ما فقدت الإيقاع الموسيقي انقطع ذلك الخيط الفني الرفيع وفقد الشّعر خصوصيّته وفشلت العملية التواصلية بين النص والمستمع.[2]

ومن هنا تميزت الموسيقى الشّعرية بميزتين أساستين ألا وهي الإيقاع الخارجي الذي يدل على الالتزام بالقافية الموحدة والبحر الواحد مما ينتج ويحدث إيقاعا واحدا منسجما في كل القصيدة والإيقاع الداخلي الذي يكشف على مقدوري الإبداعية للشاعر والتي تتجلى في إحداث أصوات متجانسة ومتألقة تولد جناساّ صوتياً يثري الموسيقى الشّعرية في النّص بكامله.[3]

1-الإيقاع الخارجي:

أ- الوزن :

يعدُّ الوزن من أهم معايير بناء القصيدة، وبدونها لا تأخذ القصيدة مكانتها، ولا تعدُّ شعراً، حتى وان توفرت لها بقيه المعايير، فالوزن أعظم أركان حد الشّعر ، وأولاه ا به خصوصية وهو مشتّمل على القافية وجالب لها ضرورة.[4]

وقد تناولت القصائد المولّديّ تنوع في الأوزان وبحور والتفعيلات ومن هذه البحور :

---

[1] المولّديّات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 167.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

[3] المرجع السابق، ص 170.

[4] العمدة: ابن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت (د.ت)، ط.5، الجزء الأول، ص 134.

1 - **بحر الطويل**: يتكون هذا البحر من التفعيلات التالية:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ••• فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

ومن هذا البحر قول شاعر:

آمّنَ طْيِبْيَا قَوْمِ ثُوَارِ لِكْبَّكُمْ*** فعَنْ طِيبِهَا هَذَا الْعَبِيرِ يُبَيِنْ

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ

وَمَا طِيبَةُ حَسَنًا إذَا مَا اَعُبَّتْهَا*** وسكانها إلَّا الْجِنَان وَعَيَّنْ. [1]

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ

في هذه القصيدة نلاحظ أن أبياتها تعرضت في التفعيلات الأخير للحذف، أي حذف السبب الأخير من التفعيلة فأصبحت (فَعوُلُنْ)، بإضافة إلى قيض (فَعُولُنْ) فأصبحت (فَعوُلُ) في كلا بيتين معا.

الشاعر القيسي في قصيدته من البحر الطويل فيقول:

نَبِيّ رَآه اللَّهِ أَفْضَلُ خَلْقِهِ فَأَرْسَلَه بِالْحَقّ لِلْخَلْق هَادِيًا.[2]

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

ومنها أيضا.

وَيَفْتَح لِي بَابَا مَنْهَجِ التَقَى فَأَلْقِ يْ التَّدَانِي يَوْم أَلْقَى التُنَادِيًا . [3]

فَعُولُ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

في هذين البيتين نلاحظ أن الشاعر قد حافظ على أبنيه التفعيلات بما يدل على قدرته في التحكم في البحر الطويل.

[1] المولديات في الأدب الجزائري، أحمد موساوي، ص 173.

[2] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان ,يحي بن خلدون , ص 190.

[3] أحمد موساوي , ص 178.

2- البحر البسيط: يسمى بسيطاً إلا لانبساط أجزائه وتواليها وجزالة موسيقاه ودقة إيقاعه [1]، ومن تفعيلاته .

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

ومن هو نجد قول الشاعر التلاليسي:

وأَصْبَحَ رَأسِي مِنَ شَوائِبُ *** وَهوَ مِنَ جَانِبَيْنِ شَائِبُ. .

مُفْتعِلُنْ فَاعِلُنْ مفَاعِلُنْ فعِلتنْ فَاعِلُنْ مفَاعِلُنْ

يَالهْفِ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ *** كُنْت لِثَوْب الشَّبَاب سَاحِبٌ . [2]

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فعول. مفتعلن فَاعِلُنْ مفاعلن

نلاحظ في البيت الأول من القصيدة تعرض لخبن في العروض وغيابه في الحزب أما في البيت الثاني انعكس وظهور الخبن في الضرب الثاني .

قال أبو حموّ الزيّاني في البحر نفسه :

يَا مَنْ يُجِيبُ بَدَأ الْمُضْطَرُّ فِي الدِيجِ *** وَيَكْشُفُ الضُّرَ عِنْدَ الضِّيقِ والهوُجْ . .

مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ م فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

يَا كَاشِفَ الضُّرّ عَنْ أَيُّوبَ حِينَ دَعَا *** قد مَسَّنِيَ الضُّرُّ فَاكَشَفَ كَرِب كُلّ شَجِيْ .

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلَقَ اللَّهُ قَاطِبَةٌ *** نوُرُ الْهُدَى وَإِمَام الرُّسُل وَالسُّرُجْ . [3]

مُفاعِلُنْ فاعَلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

[1] المولديّات في الأدب الجزائري, أحمد موساوي، ص 178.

[2] بغية الرّوّاد في ذّكر ملوك تلمسان, يحي ابن خلدون، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص 152-153.

ونجد كذلك في هذه القصيدة قد تعرضت لخبن والخبن واحد في الحرف الثاني من غير أن يسكن في البيت الأول تحولت التفعيلة من (فَاعِلُنْ) إلى فِعْلُنْ وكذلك في البيت الثاني أما البيت الثالث في العروض تحولت من (مُسْتَفْعِلُنْ) إلى مَفَاعِلُنْ .

3-البحر المتقارب :

هو أحد بحور الشعر، ويسمى بالمتقارب لتقارب أجزائه، لأنها خماسية كلها يشبه بعضها البعض، [1] وتفعيلاته: فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

ومن هنا نجد أبو حموّ يقول على هذا الوزن في قوله:

إِلَّا مَا لِصَبَّ مَشُوُقُ صَبَا *** إِذَ ا مَا تَذْكُرُ عَهْد الصَبَا .

فعولن فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فعولن فعل

غَدًا بَالغَوَانِي يُغْنِي هُوَى *** في رُبْع أَيْن الْغَوَانِي ال ظبا .[2]

فعولن فعولن فعولن فعل فعولن فعولن فعولن فعل

هنا في القصيدة ورد العروض المتقاربة في الحركة الموسيقية المستقيمة من بداية الأبيات إلى نهايتها.

وفي قول أخر:

بَنِيّ أَتَى رَحِمَهُ لِلْعِبَادِ *** وَأَظْهَرَ لِلْحَقّ نُورًا خَبَ.

فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعل

وَنِيرَانُ فَارِسُ قَد أَخْمَدَتْ *** فَلِلَّه ذَلِكَ مَا أَعْجَبَ.[3]

فعولن فعول فعولن فعل فعولن فعول فعولن فعل

و هنا يوجد القبض وهو حذف الخامس الساكن بعد ما كانت (فَعُولُنْ) أصبحت (فَعُولُ) وهو زحاف.

[1] العمدة، ابن رشيق القيرواني أزدي ، ص 136.

[2] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان, يحي ابن خلدون، ص 208.

[3] نفس المرجع، ص 138.

4- المتدارك: الذي يعتبر من بحور الغناء والموشحات يسمى أيضاً الخبب وركض الخيل، ويسمى كذلك لخفة وسرعة تلاحق أنغامه وتفعيلاته.

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

وفي ذلك يقول أمير السّلطان:

نَام الْأَحْبَاب وَلَم تَنَمْ *** عَيْنِي بمصارعة النَّدَمِ .

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

وَالدّمْع تَحَدَّر كَالدَيْمِ *** جُرَحَ الْخَدَّيْن فَوَا أَلَمِي .[1]

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

في هذه القصيدة وردت كل تفعيلاته مخبونة (فِعْلُنْ)

إلى جانب ذلك نجده كاملا في الشّعر القيسي:

ذَكَرَ الْحُمَّى فَتَضَاعَفَتِ أَشْجَانُهُ *** شَوْقاً وَضَاقَ بِسِرِهِ كِتْمَانَهُ .

متفاعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن

دَنِف تَذْكُرُ مِنْ عُهُودٍ وِدَادُهُ *** ما لم يَكُنْ مِنْ شَأْنِهِ نِسْيَانَهُ .[2]

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وما نلاحظ هنا كثرة الإضمار (مُسْتَفْعِلُنْ) والذي نجده كثيرا في بحر الكامل فإظهار هو إسكان الحرف الثاني .

وفي هذا الموضوع ناشد قصائد المولدية موزعة على البحرين الطويل والبسيط وبعدها المتدارك المتقارب مع التزامهما الأوزان العربية والتفعيلات الخليل على الرغم من ظهور تغييرات وبتبدي لات في بني تفعيلات وكل هذا أدى إلى تحقيق الوظيفة الإنشادية للموّلديّات .

ب- القافية :

[1] أبو حمّو موسى الزيّاني، حياته وأثره، عبد الحميد حاجيات، ص 341.

[2] بغية الرواد في ذكر ملوك تلمسان ، يحي ابن خلدون، ص 41.

إنّ القافية من المكونات الأساسية للشعر العربي وإن معظم التعريفات التي تناولتها أكدت على ضرورة تحققها في الشّعر، وإذا فقدها لا يستحق تسمية الشّعر، في القافية شريكة الوزن في اختصاص بالشّعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية.[1]

وقد عرفت قصائد المولديات تنوع وتلوين على مستوى الوزن، وصاحبه متنوعة أخر على مستوى القوافي التي منحت للشعر جرس موسيقيا مكملا ومثلث نهاية إيقاعية للبيت الشّعري وعلامة صوتية على انتهاء المعنى والانتقال إلى معنى آخر في البيت الموالي.[2]

وظف الشعراء المولدية أنواع من القوافي في شعرهم، ومنها المتواتر نجدها في أغلبية الشعر المولدية، وهي التي يفصل بين ساكنيها حرف المتحرك [/0/0] يقول أبو حمو موسى الثاني :

دَرَفَتْ لتِذْكَارِ الْعَقِيقُ دُمُوعِي *** وَازْدَادَ شَوْقِي لِلْحُمَّى وَوُلُوعِي . [3]

متفاعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن

0/0/0/0//0/0/0//0/0/ 0//0/0/0//0/0/ 0//0///

وفي قول أخر:

نَام الْأَحْبَاب وَلَم تَنَمْ *** عَنِي بمُصَارَعَةِ النَّدَمِ . [4]

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

0/0/0/0/0/0/0/0/ 0/0/0/0/0/0/0/0/

كما وظفوا أيضاً القافية المتدارك التي يفصل بين ساكنيها متحركان اثنان (/0//0)، وفي ذلك يقول عفيف الدين تلمساني .

لَا تُنْكَرُ الْبَاطِنِ فِي ظُهُورِهِ *** فَإِنَهُ بَعْضَ ظَهَوَرَاتِهِ . [5]

[1] المولديات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 184.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 185

[3] بغية الراد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص 125.

[4] أبو حمو موسى الزياني، حياته وأثره، حميدات حاجيات، ص341.

[5] ديوان عفيف دين تلمساني,دراسة وتحقيق يوسف زيدان,ص133.

0//0/0///0///0 // 0//0//0///0/0/0/0/

مستفعل مستعلن فاعلن مستفعلن فاعلن فاعلن

فهذا هو نوعان من القوافي الشائعة وأكثر ظهورا وتردد في الموّلوديّات.

أما الراوي فهو الحرف الذي بنيت عليه القصيدة وتنسب إليه.[1]

نجد في الموّلديّات تكرارا استعمال حرف الراوي الباء في بعض قصائد قول الشاعر التلاليسي:

أَصْبَح رَأْسِي مِنْ الشَّوَائِبِ *** وَهُوَ مِنْ الْجَانِبَيْنِ شَايِبٌ . /باء

0//0//0//0/0//0 / 0//0//0//0/0///0/

مفتعلن فاعلن مفاعلن فعلتن فاعلن مفاعلن

يَالهَفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ *** كُنْت لِثَوْب الشَّبَاب سَاحِبٌ . /باء

0//0//0//0/0///0 / 0//0//0//0/0//0/0/

مستفعلن فاعلن فعولن مفتعلن فاعلن مفاعلن [2]

وفي قول أخر:

نَبِيٌّ أَتَى رَحمَةُ لِلعِبَادِ *** وَأَظْهَرَ لَلْحَقُّ نُورًا خَبَكَ.[3]

0//0/0///0/0/0 // 0/0//0/0//0/0//0/0//

فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعلن

كما يظهر هنا الروي في الحرف المد واللين وهو الألف.

من هنا نرى إن الشعراء المولديات قد صاروا على خطى السابقين في الأوزان والقوافي وأيضا في اختيار الروي.

2- الإيقاع الداخلي:

[1] أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، محمود مصطفى عالم الكتب، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م، ص 113.

[2] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان ، يحي ابن خلدون ، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص 138.

أ- **التكرار**: هو إعادة اللفظ بعينه سواء كان اللفظ متفقا في المعنى أو مخالف الأول، فإن كان متجدد الألفاظ والمعاني في فالفائدة تكمن في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وإن اتفق اللفظ وحدث اختلاف في المعنى ففائدة ذلك في الدلالة على المعنيين المختلفين.[1]

ومن تكرار ما نجده في قصائد المولدية .

1- التكرار الحرفي: و نجد صورة التكرار ذلك في قول :

سَقِّى الدَّار بِالجُرَعَاءِ مِنْ جَانِبٍ الشَّعْبُ *** سَحَائِبُ دَمْعِي إِنْ وَنَتْ أَدْمَعَ السَّحْبَ . [2]

نجد في هذا البيت تكرار حرف الباء أربعة مرات يحتوي إيقاعا يثري بيت النص بكامله.

ونجد أيضا تكرار حرف الباء في قصيدة أخرى مطلعها:

إِلَّا مَا لِصَبَ مُشَوَقَ صبًّا *** إِذَا مَا تَذْكُرُ عَهْد الصِبَا . [3]

تكرار الباء هنا في ثلاث كلمات وهي كلمه واحده تتدخل في إيقاع.

إلى جانب الحرف الباء نجد الحروف المهموسة كحرف الحاء في قول الشاعر:

مُشَوِّقا تَزْيَا بِالغَرَامِ وَشَاحَا *** مَتَى مَا جَرَى ذِّكْرُ الْأَحِبَّة صَاحَا .[4]

في هذه القصيدة تكرارا حرف الحاء فهو من الحروف المهموسة التي تضغط فيها النفس وتضيق.

2- **التكرار الكلمات**: الذي يعد من أنواع التكرار الذي يلعب دورا أساسيا في الإيقاع والتجانس الصوتي ويسهل في الكشف عن معنى النص وبنائه في الوقت نفسه.[5]

نجد ذلك في قول الشاعر

كَأَنَّه للورى رَوْحٌ وَهِي جَسَدُ*** ولا حَيَاة بِلَا رُوحِ لجُثْمَانِ.[6]

---

[1] المولديات في الأدب العربي الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص 193.

[3] بغية الرواد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص 95.

[4] المرجع نفسه، ص 170.

[5] أحمد موساوي ، المرجع السابق، ص 197.

[6] يحي ابن خلدون، المرجع السابق , ص 229.

جاء هنا تكرار لكلمه (رَوحٌ، رُوحِ)، فهي من جنس واحد وأصوات متطابقة لكن في معنى مختلف أول تدل على أن ممدوح يمثل للام وروحها وهي الجسد والثانية يؤكد أن لا حياة لجسد بدون روح.

ومن ذلك أيضا نجد تكرار كلمتين متجاورتين تبين ذلك في قول الشاعر:

أُعِيدُوا أَحَادِيث العَذيبُ وَأَهْلُهُ *** فَلِي بِأَحَادِيثُ العَذيبَ فَتُونَ . [1]

تكرار كلمتان أحاديث العذب عادهما الشاعر وهي تدل على حالة الشاعر النفسية واستمراره في داخله، ولعته وشوقه الروضة الشريفة .

ب– الترصيع: في الشعر كالسجع في النثر وهو أن يأتي حشو البيت الشعري مسجوعا والهدف من إيراده هو خلق وحدات إيقاعية متشابهة في النغم ومتساوية في الكمية وهو فرصة لمزيد من التناسب الإيقاعي في القصيدة وهي تمثل: " وحدات إيقاعية صوره داخل الوحدة الموسيقية الكبرى أي البيت".[2]

فالترصيع هو إدراج مقاطع الأجزاء في القصيدة مسجوعة أو الشّبيهة بالسجع أو من جنس واحد في التصريف والبارز عندنا منذ هذه الظاهرة الشعرية هو ترصيع التصريف.[3]

فالترصيع من أنواع التكرار الذي استثمره الشعراء فتولى استعمال البنيات وعبارات متشابهه ومتطابقة على المستوى الصوتي والتركيبي والعدد يشكل نغما وإيقاعا متميزا دون تكرار معاني.[4]

ومنه قول الشاعر:

فَلَا الْفَضْل مَحْدُودٍ وَلَا الْمَدْح بَالِغٍ *** وَلَا الْفَخْر مَحْصُورٌ وَلَا الْمَجْدُ قَاصِرٌ . [5]

// 0//0//0/0////0/0//0/0// 0//0//0/0//0/0/0//0/0

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن. فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

[1] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان , يحي بن خلدون، ص 216.

[2] المولديات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 199.

[3] أحمد موساوي , ص 200.

[4] المرجع السابق، ص 200

[5] يحي ابن خلدون، المرجع السابق ، ص201

الترصيع هنا حقق توازنا على البنيات بالإضافةإلى تطابق في الكثير من الحروف.

وهكذا فقد حققت المولودية اكبر نسبه من الإيقاع في الشعر بمزيد من التناسب الإيقاعي مع تحقيق الرغبة الإنشائية في المديح النّبوي.

المبحث الثاني: تشكيل الصورة في المولودية

تكتسي الصورة في الشعر أهمية بالغه، بما توفره من الخصوبة للنص الشعري وتولى دلالات مستحدثه، مما يهب للنص خصوصيته و فرادته، وتشتغل الصورة الشعرية من خلال حصرها على المتناقضة والمدلولات المتباعدة في بوثيقتها.[1]

1- **الصورة التشبيه**: التشبيه فهو صفة الشيء بما قاربه وشاكلة من جهة واحده أو جهاز كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو نسبه مناسبة كلته لكان إياه.[2]

والتشبيه من الصور الشعرية التي ينظر إليها من خلال مفهومها، صور عنصر في " يقرب دقيقتين مختلفتين فلا ينظر إليه فقط من خلال طبيعة كل حقيقة، إذا كانت مجرده أو حسية، وإنما من خلال عمليته التقريب والجمع بحداتها وما موقع هذا الجمع داخل السياق العام، وما يمكن للعلاقة الجديدة المستحدثة بين الطرفين التشبيه أن تولده من إيحاءات ودلالات.[3]

ومن الصور التشبيه الموجودة في الموديلات قول الشاعر:

وَمَا عَاقَنِي إِلَّا ذُنُوب كَأَنَّهَا *** تَحَمَّلَت مِنْهُنَّ الجْبَال الرَوَاسِيَا ..[4]

الشاعر هنا شبه الذنوب بالجبال الرواسي في ثقلها وان الذين الكثير يحيق الإنسان عن الحركة.

ومن أشكال الصورة التشبيه الأخرى نجد في قول الشاعر:

عُنْوَان طَرِسِ الْأَنْبِيَاءَ خِتَامُهُ *** وَالطَرَسَ يُكْمِل حَسَنَة عُنْوَانِهُ . [5]

هنا الشاعر شبه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالعنوان الذي يوضع في غلاف الكتاب والأنبياء في هذا الكتاب يشكلون صفحات، هذا التشبيه البليغ.

2- **الصورة الاستعارة:**

[1] المولديات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 222

[2] العمدة، لأبن رشيق، ص 286.

[3] أحمد موساوي ، المرجع السابق، ص 224

[4] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص190.

[5] المرجع نفسه , ص 44

إن الاستعارة التي اعتبرها ابن رشيق أعجب ما في حلي الشعر ومن محاسن الكلام كما أسلفت بعد من التوضيحات التي تدخل اللغ ة لتساهم في خلق الخطاب الشعري ة مما يجعله فعلا خطابا غاية الإطراب وهز النفوس وتحريك الطباع لا توصيل الحقائق كما هي.[1]

وما دامت الاستعارة هي الركن الأساسي في الصورة الشعرية فإنها تتحقق من عمليتي الجمع والتقريب بين حقيقتين متباعدتين، وما دامت الاستعارة أفضل المجاز فانه تحقق عمليه النقل والانتقال في دلاله الألفاظ، وما يميز الاستعارة أيضاً هو التماثل والمشابهة، وحصتها يكون بمقدار ما بين المشبه والمشبه به من التقارب والثبات وتصور الجمع بينهما في الدين يصور المشبه في صوره تحقق عرض القائل.[2]

ولم تفت شعراء المولودية فرصه الاستثمار الصورة الاستعارة بل تناظرت في قصائدهم بشكل ملفت إلى جانب الصورة التشبيه وغيرها من الأشكال التصوير وأنواعه ومنها ما جاء في قول الشاعر:

قَوَافِي جَرَت بِالجْرَي ذَيْلُهَا *** فَقَصَرَ عَنْ إدْرَاكِهَا الْمُتَنَاوِلِ .[3]

شبه الشاعر هنا القوافي بإنسان أو حيوان الذي يجري فحدث المشبه به وذكر ما يدل عليه حارت فيه هذه الاستعارة المكنية.

3- البديع في المولديات:

إنّ المعنى المستظرف الذي يأتي به الشعراء في قصائدهم ولم تجرى بمثله العادة يسمى بديعًا، ويكون في العاد ة للفظ، وقد عرف العرب منه ضروبا وألوان عديد ة مبثوثة هنا وهناك في الشعر الجاهلي وفي القران الكريم والحديث النّبوي.[4]

و البديع في الشعر اجتمعت فيه المتع ة والفائدة، ولا يعدم القارئ فيه صوره جميله أو تعبيراً مليئة بالعفوية وصدقه العاطفة أو لمحه وجدانيه معبرة، وكان هذا الفن يقصد به المديح النّبوي أو لا تم بعد ذلك الترصيع بأنواع البديع.[1]

---

[1] في ماهية النص الشعري ، محمد عبد العظيم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994، ص 98

[2] المولديات في الأدب الجزائري القديم، أحمد موساوي، ص 232

[3] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص 271.

[4] أحمد موساوي، المرجع السابق ,ص 236.

ومن أنواع البديع الشائع في المولديات الجناس والطباق.

1- **الجناس**: كان الجناس واحد من الألوان البديعية التي حل بها شعراء الموّلوديّات بقصائدهم،فهو من الحلي اللفظيّ وألوان البديعية التي لها تأثير بليه تجذب السمعة وتحدث في نفسه ميلا إلى الإسراء والتلذذ بنعمته العذبة،وتجعل العبارة على الأرض سهله ومستساغة، لا تجد من النفس القبول والتأثر به أيما تأثير، تقع من القلب أحسن موقع.[2]

ومن هذا اللون جاء في قول الشاعر:

قِفَا بَيْنِ إرْجَاء الْقَبَابِ وبِالحِيّ *** وَحِي دِيَّارِا للحَبِيبِ بِهَا حِيَّ

وَعُرِج عَلَى نَجْدٍ وسَلعِ وَرَامِهِ *** وَسَائِلَ فَدَتْكَ النَّفْسِ فِي الْحَيِّ عَنْ مِي .[3]

الجناس هنا بين كلمتين الحي وحي هو التجنيس تام في الأول مرتبط بالمكان وهو ديار الرسول صلى الله عليه وسلم والثانية بمعنى تحيه والسلام على الديار المصطفى.

وفي قول أخر:

وَاَللَّه قَوْمٌ عِنْدَمَا لِلْهَوَى دُعُوا *** أَجَابُوا فَجَابُوا لِلْحِجَاز الفَيَافِيَا .[4]

فجناس هنا بين أجابوا، فجابوا تشابه في حروف واختلافهم في المعنى فأول لتلبية الن داء والدعوة، والثاني للدلالة على قطع الفيافي.

2- **الطباق** :

هو الإتيان باللفظين متضادين فكان المتكلم طابق الضد بالضد، وهو من المحسنات المعنوية التي يجمع فيها المطابق بين لفظتين في المعنى أو المعنيين متقابلين في الجملة.[5]

ومنه قول الشاعر:

---

[1] البيدعيات في الأدب العربي، نشأته، تطورها، أثارها، علي أبو زيد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، (د.ت)، د.ط، ص 49.

[2] المولديات في الأدب الجزائر القديم ,أحمد موساوي، ص 238.

[3] أبو حمو موسى الثاني، حياه وأثاره، عبد الحميد حاجيات، ص 345.

[4] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص 65.

[5] أحمد موساوي،المرجع السابق , ص241

وَتَا اللَّه مَالِي غَيْرِكُم إِنَ هَجَرْتُمْ *** فَهَجْرَكُمْ يُرْدِي وَوَصُلكُمْ يَحْيِ .[1]

فطباق هنا بين هجركم وصلكم ويردي ويحيى فهذا الطباق إيجابي.

وفي قول أخر:

وَقَدْ كُنْت بِالْوَصْل مِنْكُم قَرِيبًا *** فَأَصْبَحَت بِالْهَجْر مِنْكُم غَرِيبًا ..[2]

يظهر الطباق هنا بين كلمتين قريبا وغريبا والوصل والهجر فهذا طباق إيجابي.

ومن هنا قمنا بالسرد لبعض خصائص الفنية من التشكيل الإيقاعي و الصورة التي وردت في الأشعار التي تختص المولوّديّات.

[1] بغية الرّواد في ذكر ملوك تلمسان، يحي ابن خلدون، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 162.

الخاتمة

الخاتمة :

-وفي نهاية هذه الرحلة العلمية المعنونة " **بفنّ الموّلّديّات في الشعر المغربيّ القديم من القرن السّابع الهجري الى القرن التّاسع الهجري** " توصلنا الى نتائج نجملها في ما يلي :

* ظهر المديح في الشّعر العربي منذ زمن مبكر وقد شّاع مع انطلاق الدعوة الإسلامية .

* احتفال بمولد النّبوي الشّريف في ليلة الثّاني عشر من ربيع الأوّل من كل عام وذلك بتنظّيم الشّعر والقصائد تجسيدا للقيم الدينية.

* الهدف من المولديات هو التعريف بخصال النّبيّ صلّى الله عليه وسلم وذكر حياته وخصّاله وصفاته وأخلاقه رغبه في إتباعه والاقتداء بسنته.

* رغم اختلاف المسلمين بين مؤيدين ومعارضين لهذه الموّلديآت إلا انه كان تقام حلقات للذكر والمديح وتنظّم حفلات للقيام بذلك.

* عرف المغرب الاحتفال بالمولد النّبوي في أوائل القرن السّابع هجري وخاصة عند أسرة أل العزفي الذي يرجع لهم الفضل في التنظّيم و التأطير لهذه المناسبة .

* لقد كان احتفال سلاطين المغرب بذكرى المولد النّبوي ميدانا يظهر فيه الأدباء براعتهم، ومنبرا للإشادة بمعجزات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وشمائله، والتنويه بفضائل سلاطينهم ومآثرهم .

* أصبحت ذكرى المولد النبّوي الكريم عيدا ثالثا المغرب العربي والإسلامي، يستعد له، و يحي بابتهاج كبير على المستويين الرسمي والشعبي .

* تحتفل الجزائر كبقية دول العالم بذكرى المولد النّبوي الشّريف فتفرح بنعمة الإسلام وتسعد برسالته وتجدد تمسكها بمبادئه وقيمه وتحرص على سلك طريقه بهذه المناسبة الفضائل والقيم الإنسانية التي جاء بها سيّد الخلّق.

* تميز الاحتفال بالمولد النبّوي الشّريف في المجتمع التونسي بمكانة و طابع خاص في احتفال بهذه المناسبة التي خصصوا لها إستعدادات مميزه كغيرها من المناسبات الدينية الأخرى .

* ظهر الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف في تلمسان في عهد السّلطان أبو حموّ موسى الثّاني الذي كان له الفضل في إحياء هذه المناسبة العظيمة .

* كان أبو حموّ موسى الثّاني من أشّد المدافعين عن الدين الإسلامي .

* يتميز شعر أبو موسى الثّاني بذّكر صفات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومناقبه وفضائله, والاشتياق والحنين للبقاع المقدسة وطلب الشفاعة والتركيز على ذّكر معجزات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .

* كان لفنّ الموّلّديّات خصائص ومميزات ما زاد من جمال قصائد واكسبها نغماً وإيقاعاً مؤثراً ومتجانساً .

وفي الأخير نسال الله الكريم أن يكون هذا العلم نافعاً لنا ولكل طلبة العلم ولو بقليل من المعلومات ليضفوها إلى رصيدهم المعرفي والحمد لله أن وفقنا في إتمام هذا البحث والصّلاة والسّلام على المصطفى الأمين .

الفهرس

فهرس الموضوعات :

*** دعاء .**

*** شكر و تقدير .**

*** الإهداء .**

*** مقدمة .....ص (أ–ب–ت).**

*** الفصل الأول : المّولديّات في المغرب العربي.**

– المبحث الأول : تعريف المّولديّات لغةً و اصطلاحاً .....ص2 /3

– المبحث الثاني : تاريخ الاحتفال بالمولد النّبويّ .....ص 4 / 8

– المبحث الثالث : لمحة عن المولديّات في المغرب العربيّ.....ص 9 / 23

*** الفصل الثاني :الجزائر تلمسان "أنمودجاً" .**

– المبحث الأول : الاحتفال بالمولد النّبويّ في تلمسان.....ص 25 / 30

– المبحث الثاني : مظاهر الاحتفال بالمولد النّبويّ في تلمسان.....ص 31 / 36

– المبحث الثالث : خصائص شعر المّولديّات في تلمسان.....ص 37 / 41

*** الفصل الثالث : الخصائص الفنية للمّولديّات .**

المبحث الأول : التشكيل الإيقاعي للمّولدية .....ص 43 / 52

– المبحث الثاني : تشكيل الصورة في المّولدية .....ص 53 / 56

* **الخاتمة** .....ص 58 / 59

* **قائمة المصادر و المراجع** .....ص 61 / 65

* **فهرس الموضوعات** .....ص 67 /68

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش .

*** المعاجم :**

– " الرائد " معجم لغويّ عصريّ , جبران مسعود, دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، آذار ، مارس ،1992 .

– " لسان العرب " ابن منظور، الجزء الأول، دار المعارف ،القاهرة، مصر، ط1,د.ت.

*** الكتب العربية :**

1- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه, عباس جراري, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط المغرب ،ط2,د.ت،ج1.

2-أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية, محمود مصطفى, عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط1, 1هـ- 199م.

3- بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبدا لواد, أبي زكريا ابن خلدون, عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،طبعة خاصة,2011,ج،2,1.

4- البديعيات في الأدب العربي نشأتها, تطورها, أثرها, علي أبو زيد عالم الكتب للنشر والتوزيع,د،ط،د،ت.

5- البديعيات في الأدب العربي نشأتها, تطورها, أثرها, علي أبو زيد عالم الكتب للنشر والتوزيع,د،ط،د،ت.

6- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مقتطف من نظّم الدّر والعقيان في بيان شرف زيان، لمحمد بن عبد الله التأسي، منشوراتANEP, الجزائر،د.ط،د.ت.

7- تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي من عصر الإسلام الأوّل إلى عصر فاروق الأوّل, لحسن السّندوبي, الاستقامة ،القاهرة،ط1, 1367هـ-1948م.

8- تاريخ الاحتفال بالمولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومظاهره في العالم, محمد خالد ثابت, دار المقطم للنشر والتوزيع ،القاهرة 2010,ط7, 1436هـ، 2015م.

9- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،(مؤلف غير معروف)، المطبعة التجارية عزوزي وجاونيش، بالأسكندرية د،ط 1903،ج1.

10- تلمسان في العهد الزياني .د. عبد العزيز فيلالي، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر د.ط- 2002, جزء 1.

11-حكم الاحتفال بالمولد النّبوي بين المجيزين والمانعين, عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي, مركز الخيرات للدراسات والنشر, صنعاء,ط1,د.ت .

12-أبو حموّ موسى الزياني حياته و أثاره ، عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، د.ط ، د،ت .

13- ابن زمرك غرناطي ، سيرته و أدبه ، أحمد سليم الحمصي ، دار الإيمان ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

14- زهرة البستان في دولة بني زيان, لمؤلف غير معروف: تقديم محمد ابن أحمد باعلي، الإطالة للنشر والتوزيع، تلمسان، د.ط،د.ت.

15- الشعر السعدي : تفاعل الواقع والفكر والإبداع, الدكتور عبد الله بنصر العلوي, منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، بفاس, ط1،1426هـ-2005م.

16- العز والصولة في معالم تضم الدولة، مولاي عبد الرحمن بن زيدان، مطبوعات القصر الملكي، الرباط،د.ط،1381هـ،1961م، ج1.

17- العمدة, ابن رشيق القيرواني الازدي, تحقيق محي الدين عبد الحميد, دار الجيل, بيروت, ط5 ,د.ت، ج1.

18- فيض العباب وإفاضة قداح الأدب في حركة السعدية قسنطينة والزاب، لابن الحاج النميري، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1, 1990.

19- في ماهية النص الشعري ، محمد عبد العظيم ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،بيروت ،ط1 ، 1994 .

20-- المدائح النّبوية, زكي مبارك, دار المحجة البيضاء,د.ط ،د.ت.

21- المدائح النّبوية, محمود علي مكي, دار نوبار للطباعة ،روض الفرج بشرا، القاهرة،ط 1, 1991.

22- المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، محمد ابن مرزوق التلمساني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،1401هـ،1981م.

23- مقدمه في الأدب الإسلامي المقارن،د، الطاهر أحمد مكي، دار الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، مصر،ط1, 1414هـ-1994م.

24- مناهل الصرف في مآثر موالينا الشرف, لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي, مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والثقافية,د.ب، د.ط، د.ت.

25- المولديات في الأدب الجزائري القديم, أحمد موساوي, دار موفم للنشر والتوزيع, الجزائر,د.ط،2008.

26- نحله اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب, ابن العباس سيدي احمد بن عمار الجزائري, مطبعه بنتانة، الجزائر،د.ط،1330هـ،1902م.

27- نفاضه الجراب في علاله الاغتراب, لسان الدين بن الخطيب، الدار الثقافية للنشر، د.ط،د.ت، الجزء الثالث .

28- النفخة المسكية في السفارة التركية, علي بن محمد التمكروتي،دار الفارس للنشر والتوزيع،الأردن،ط1, 2007 .

29- وفيات الأعيان و أنباء وأبناء الزمان، القاضي ابن الخلكان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1978, الجزء الرابع (حرف العين) .

30- ورقات عن حضارة المرينيين, محمد المنوني, منشورات كلية الآداب بالرباط, الدار البيضاء,ط 3, 1420هـ،2000م.

* **الدواوين** :

1- ابن خلوف وديوانه" جني الجنتين في مدح خير الفرقتين"، العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر ،د.ط ،د.ت.

2- ديوان عفيف الدين التلمساني، دراسة وتحقيق يوسف زيدان، دار الشروق، د.ب. د.ت .ج1.

* **الرسائل** :

-1 المولد النّبوي الشريف في الجزائر(عبر العصور), الأستاذ عبد الرحمن الجيلالي, رسالة المسجد, السنة الثالثة, العدد الثالث، ربيع الأول، ابريل، ماي 1426هـ-2005م.

-2 هذا هو المولد النّبوي, الأستاذ التهامي ماجوري, رسالة المسجد السنة الثالثة, العدد الثالث, ربيع الأول, أفريل, ماي 1426هـ-2005م.

* **مجلات** :

- الاحتفال بالمولد النّبوي بالعربي الإسلامي، بحث في السياق والدلالات .د. سعيد بن حمادة، مجلة عصور الجديدة، العدد 16، 17، شتاء- ربيع(أفريل) 1436هـ/ 2014- 2015م.

- الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف في منطقة تلمسان خلال العهد الزياني(962, 633هـ/ 1554, 1235م) .د. قوسم محمد، مجله الحوار المتوسط مارس 2017، البريد الالكتروني: kouicem kmohl@hoo.Com .

- الأمير الامازيغي أبو حمو موسى الثاني, رحله السلطان, رحله الشعر, أحمد موساوي, مجلة الأدب واللغات, جامعة قصدي مرباح, ورقلة الجزائر, العدد السابع , ماي ،2008.

- تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي سلاطين المغرب ظهور قصائد المولديات، .د. موسى مريان، مجلة المقال، العدد8, جوان 2019.

- حضرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف في تلمسان الزيانية- مقالة تاريخية انتربولوجية-.د. نقادي سيدي محمد، مجلة انتروبولوجية الاوبان، العدد02, المجلد 16, بتاريخ 2020/06/15.

- شعر المولديات والمديح النّبوي في البلاط الزياني، حسيبة عمروش، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد8, عدد1, جوان 2017.

- المولديات في الشعر المغربي القديم, .د. محمد مرتاض، مجله الفضاء المغاربي، العدد الثامن والتاسع، السنة الحادي عشرة، شعبان، ماي، 1435هـ/ 2014م.

- القصيدة المولدية قراءة في بناء الفني, قريش, مجلة كلية أداب ولغات, العدد الثاني, المجلد الأول, جوان 2001 تلمسان .

- المولديات النّبوية في المديح النبوي الجزائري القديم وسماته الفنيه, جميله معتوق, مجلة رفوف, المجلد السادس, العدد الأول, سبتمبر 2008.

الملخّص:

فنّ المولّديّات من المظاهر التي شاعت لدى العرب المسلمين على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم ، فقد كانت هناك احتفالات بذّكرى مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكانت تنظّم القصائد التي تبرز عظمت سيّد الخلّق وصفاته، فهي بذلك الشعر الذي يستعيد بذّكرى مولد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومدحه، ومنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجياشة تجاه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ودافعوا بشعرهم عنه و عن رسالته، وكان لشعراء المغرب شهرة في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : فنّ / المولّديّات/ في ا لشعر/ المغربيّ/ القديم/ منذ القرن/ السّابع للهجري/ الى القرن/ التاسّع للهجري .

Résumé :

L'art du mouldiyat est l'une des manifestations qui sont devenues populaires parmi les musulmans arabes, quelles que soient leurs coutumes et traditions. L'aube de l'Islam Jusqu'à présent, de nombreux poètes ont exprimé leurs sentiments passionnés envers le Messager, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, et l'ont défendu lui et son message avec leur poésie, et les poètes du Maroc avaient une réputation dans ce domaine.

Les mots clés : **art** / **les muwalids** / **en poésie** / **marocain** / **antique** / **du siècle** / **septième de l'hégire** / **au siècle** / **neuvième de l'hégire**.

SUMMARY:

The art of mouldiyyat is one of the manifestations that have become popular among Arab Muslims, regardless of their customs and traditions. The Dawn of Islam So far, many poets have expressed their passionate feelings towards the Messenger, may God bless him and grant him peace, and have defended him and his message with their poetry, and the poets of Morocco had a reputation in this area.

Key words: **Art/Generators/In Poetry/Moroccan/The Old/From The Horn/7 For Hijri/From The Horn/9For Hijri**.